سلسلة المنظومة التربوية (٣)

من أهداف التربية الإسلامية

أ.د. خالد بن حامد الحازمي
أستاذ التربية الإسلامية
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

مكتبة دار الزمان للنشر و التوزيع

سلسلة المنظومة التربوية (٣)

من أهداف التربية الإسلامية

إعداد

الأستاذ الدكتور/ خالد بن حامد بن مبارك الحازمي

أستاذ التربية الإسلامية

بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة



الطبعة الثالثة

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م







Saudi Arabia - Madina Munawara - Al-Sitteen Road
Tel: 8366666 - Fax: 8383226 P.O. Box: 901
Al-Deyafa St. Ext. Abazar St. Tel: 8344946 / 8362993
website: www.daralzaman.com
email : zaman@daralzaman.com

المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة - شارع الستين
هاتف ٨٣٦٦٦٦٦ - فاكس ٨٣٨٣٢٢٦ ص.ب : ٩٠١
فرع الضيافة - إمتداد شارع أبي ذر هاتف ٨٣٦٢٩٩٣ - فاكس ٨٣٤٤٩٤٦
موقعنا على الإنترنت : www.daralzaman.com
البريد الإلكتروني : zaman@daralzaman.com

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقــدِّمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بـالله مـن شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لـه، وأشـهد أن لا إلهَ إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله ﷺ وبعد:

فإن الله تعالى خلق الإنسان لهدفٍ وغايةٍ، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾.

ومن هذا المنطلق فإن التربية الإسلامية تشقُّ أهدافها من هذا الهدف الأساسي والرئيس الذي خُلِقَ الإنسانُ من أجل تحقيقه، وهذه الأهداف عديدة بتعدد نشاط الإنسان في حياته: في تعلُّمه وفي مهنته، وفي سلوكه وتصرفاته، فمن خلال اتِّباع منهج المصطفى ﷺ، والإخلاص لله تعالى: بالنية الصادقة الصحيحة يحقق جانب العبودية لله تعالى: في حياته لأن حياة الإنسان ينبغي أن تكون كلها لله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾.

ولما أن هذه الأهداف متعددة لا يسع لتغطيتها فقد اخترتُ أربعة أهداف، تعتبر من أمهات الأهداف، وهي الهدف العلمي والهدف الأخلاقي، والمهني، والبناء الجسمي فيما يتعلق بنشاطه وتغذيته، وجعلت ذلك في خمسة فصول، وقد اخترتُ هذه الأهداف لأهميتها في بناء الشخصية المسلمة، فكثير من الناس يطرُقُ أبوابَ العلم ويلج فيها، ولعدم ربطها بالهدف الأساسي يفقدُ تحقيقَ جانب العبودية، ومن جهةٍ أخرى قد يتعثَّرُ في الطريق بسبب عدم معرفته لمنهجية التعليم، كما أن بعض الناس يتحلَّى ببعض الفضائل الخُلُقية، ولكن لفقدان التنشئة الإسلامية، تكون من باب الأعراف والعادات البشرية، أو للرياء والسمعة ليُقال: فلانٌ كريمٌ وفلانٌ عظيمٌ.

أوربَّما أدخل في الأخلاق الإسلامية ما ليس منها، بحجة التطوُّر والتقدُّم والتحضُّر، وحَدَاهُ إلى معاداة الأخلاق الإسلامية، خاصةً أنَّ الأخلاقَ الإسلامية تتعرض لجحافلَ من الغزو الأجنبي الذي يهدِّد أخلاقيات نشأتها في عقر دارهم نتيجة تطوُّر وسائل الاتصال والبثِّ المباشر.

كما أن البعض يحفت ويتعب وينصب في الحياة جرياً وراء المكاسب المالية، دون ربط ذلك بالقواعد الشرعية، نتيجةِ ضعف الجانب التربوي، فيكون البحث عن المهنة ذات المكانة الاجتماعية، فإذا فقدها لعدم تأهله لها تقاعس عن العمل وأحجم، وهذا له مردودٌ تربويٌّ وسلوكيٌّ سلبيٌّ، من أبرزِها عُزُوف الشباب عن الأعمال المهنية، فيحتاج الأمر إلى معالجةٍ تربويةٍ.

وأيضاً هناك من يبدِّد الطاقة الجسمية في غير ما فائدةٍ، أو أن يسلك بها الطرق المنحرفة، فيضيع شبابه فيما سوف يحاسب عنه، كما جاء في الحديث: «لا تزولُ قدما عبدٍ يومَ القيامةِ حتى يُسألَ عن عمره فيمَ أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه».

وهذه الأهداف الأربعة تشكل جوانب رئيسة من شخصية الإنسان، فمن أحسن استغلالها واستثمارها وقف على جادَّة الطريق، وإن تركها وأهملها فقد حادَ عن الجادَّة.

والتربية الإسلامية تسعى من خلال مناهجها وأساليبها ووسائطها أن تبنى هذه الأهداف في أبناء المسلمين، ولعلَّ هذا الكتاب يسهم في ذلك، فإن حالفني الصواب فذلك بتوفيق الله -عزَّ وجلَّ-، وإن أخطأت فذلك من نفسي ومن الشيطان، ورحم اللهُ امرأ وجد خطأً فأرشدني؛ ولم يحمله على ما لا أقصد، وأسألُ الله تعالى التوفيق والسداد، والحمد لله ربِّ العالمين والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبِه أجمعين.

الفصل الأوّل

مفهوم التربيـــة

مَفْهومُ التَّربيَةِ

أولاً: التربية في اللغة:

يتضمَّن مصطلح التربية دلالاتٍ لغويةٍ متعدِّدة، تشير جميعها إلى ما ينبغي أن تتضمَّنه العملية التربوية من أنشطة، كما يتضح مما يلي:

١- **الإصلاح**: رَبَّ الشيء إذا أصلحه[١]. والإصلاح قد لا يقتضي الزيادة؛ وإنما التعديل والتصحيح.

٢- **النماء والزيادة**: ربا يربو زاد ونما[٢]، وفي هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾[٣].

ورَبَّ المعروف والصنيعة والنعمة: أي نماها وأتمَّها وأصلحها[٤].

٣- **نشأ وترعرع**: رَبِي يَرْبَى، على وزن خَفِيَ يَخْفَى: أي نشأ وترعرع، وعليه قول ابن الأعرابي:

فمـــن يكـــن ســائلاً عـــني فـــإني
بمكـــة مـــنزلي وبهـــا ربيـــتُ[٥].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب (١/ ٤٠١).

(٢) الفيومي، المصباح المنير (١/ ٣٩٦).

(٣) سورة الحج، آية رقم: (٥).

(٤) ابن منظور، لسان العرب (١/ ٤٠٥).

(٥) المرجع السابق (١/ ٤٠٥).

٤- ساسه تولَّى أمره: ربيت القوم: أي سُسْتُهم: أي كنت فَوْقَهم، ومنه قول أحدهم: لئن يَرُبَّنِي فلانٌ أَحَبُّ إليَّ من أن يَربني فلانٌ، وقد قال أبو سفيان: غلبت والله هوازن! فقال صفوان: لئن يَرُبَّنِي رجل من قريش أحبُّ إليَّ من أي يربني رجلٌ من هوازن(١).

٥- **التعليم**: قال ابن منظور: الرباني من الرب، بمعنى التربية. وقال ابن الأعرابي: الرباني العالم المُعلِّم الذي يَغْذُو الناسَ بصغارِ العلوم قبل كبارها، والرباني: الراسخ في العلم، أو الذي يطلب بعلمه وجهَ الله(٢).

الخلاصة:

من هذه التعريفات اللغوية يتضح أن التربية تدور حول الإصلاح، والقيام بأمر المتربي، وتعهده ورعايته بما ينميه. وأن المفهوم التربوي مرتبط بجميع تلك المعاني.

ثانياً: التربية في القرآن الكريم:

وردتْ كلمةُ التربيةِ وبعض مشتقاتها في القرآن الكريم بمعانٍ متقاربة، منها ما يلي:

١- الحكمة والعلم والتعليم:

قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ

---

(١) ابن منظور، لسان العرب (١/ ٤٠٠).

(٢) المرجع السابق (١/ ٤٠٠).

تَدْرُسُونَ﴾[١]. وقال ابن عباس وغير واحد: أي حكماء، علماء، حلماء[٢]. وقال الضحاك: تُلمون أي تُفهمون[٣].

٢- الرعاية:

قال تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾[٤]، وقال فرعون لموسى في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾[٥]، أي: أما أنت الذي ربيناه فينا، وفي بيتنا، وعلى فرشنا، وأنعمنا عليه مدة من السنين[٦].

وهذا يدل على أنَّ من مدلولات التربية الرعاية والعناية.

ثالثاً: التربية في الاصطلاح:

قال البيضاوي: الربّ في الأصل بمعنى التربية، وهي تبلغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً[٧].

---

(١) سورة آل عمران، آية رقم: (٧٩).

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (١/ ٣٨٥).

(٣) المرجع السابق (١/ ٣٨٥).

(٤) سورة الإسراء: آية رقم: (٢٤).

(٥) سورة الشعراء: آية رقم: (١٨).

(٦) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٣/ ٣٤٤).

(٧) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ٨).

وقال الراغب الأصفهاني: الرب في ا لأصل التربية، وهو إنشاء حالاً فحالاً إلى حد التمام(١).

ويمكن تعريف التربية بأنها تنشئة الإنسان شيئاً فشيئاً في جميع جوانبه، ابتغاء سعادة الدارين، في ضوء المنهج الإسلامي.

احترازات التعريف:

تنشئة: كلمة تدل على التربية.

الإنسان: بيان بأن الإنسان هو المحور الذي تتمَرْكَزُ حوله العملية التربوية، وحُصِرت في الإنسان احترازاً من أي نوع آخر. ولم نقلْ الإنسان المسلم، لأننا نريد أن نربي المسلم على ما استسلم له، وهو الإسلام ونربي غير المسلم على الإسلام بالتوجيه والنصح والتنشئة.

شيئاً فشيئاً: بيان بأن التربية تقوم على التدرُّج.

في جميع جوانبه: أي جوانب الشخصية الإنسانية، مثل: الجانب العقدي والتعبدي والأخلاقي والاجتماعي والمهني والعقلي والبدني، بخلاف التربيات الأخرى التي تُركز على بعض الجوانب، وتُهمل الجوانب الأخرى.

ابتغاء سعادة الدارين: وذلك احترازاً من أمرين:

١- احترازاً من التربيات التي تهتم بالحياة الدنيا فقط، مثل: التربية الماركسية والشيوعية.

---

(١) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص١٨٤).

٢- واحترازاً من التربيات القائمة على الرهينة، وازدراء الدنيا بعدم العمل فيها، وكلاهما مناقض للمنهج الإسلامي، الذي يهتم بالإنسان في دارَيْ الدنيا والآخرة.

قال موسى -عليهِ السَّلامُ- في تمام دعائه: ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾[١]. والمعنى (اكتب لنا في الدنيا حسنة) من علم نافع، ورزق واسع، وعمل صالح (وفي الآخرة) وهي ما أعده الله تعالى لأوليائه الصالحين من الثواب[٢].

في ضوء المنهج الإسلامي: احترازاً من التربيات القائمة على غير منهج الله تعالى؛ كالتربية اليهودية، حيث إنهم أهل علم، عرفوا الحق واتَّبعُوا غيره.

قال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[٣].

وكذلك التربية النصرانية، حيث عبدوا الله تعالى على غير علم، وأيضاً خروجاً من التربية القومية التي تدعو إلى الولاء القومي دون نظر لجانب الدين، إلى غير ذلك من التربيات المنحرفة.

والتربية الإسلامية تعيد الإنسان إلى جادَّة الطريق، وتعرِّفه بأن الله تعالى هو

---

(١) سورة الأعراف : آية رقم: (١٥٦).

(٢) السعدي، تيسر الكريم الرحمن (٢/ ١٦٠).

(٣) سورة البقرة: آية رقم: (٧٥).

مربي الناسِ أجمعين، وتربيته تعالى لخلقه نوعان[١]:

تربية عامة: وهي خَلْقُه للمخلوقين، ورزقهم، وهدايتهم لما فيه مصالحهم، التي فيها بقاؤهم في الدنيا.

تربية خاصة: وهي تربية لأوليائه، فيربيهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويكملهم، ويدفع عنهم الصوارف، والعوائق الحائلة بينهم وبينه.

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾[٢]. والمعنى (الله يجتبي إليه من يشاء) أي يختار من خلقه من يعلم أنه يصلح للاجتباء لرسالته وولايته، ومنه أن اجتبى هذه الأمة، وفضَّلها على سائر الأمم، واختار لها أفضل الأديان وآخرها[٣].

فالنبي محمَّد ﷺ اصطفاه رَبُّه وتولَّى أمر تربيته، حيث صانه الله تعالى عن أفعال الجاهلية المنكرة، فلم يعبد صنماً، ولم تُرَ عورتُه، ولم يسمع لهواً قطُّ، فقد كان يحمل مع عمومته، وأبناء عمومته الحجارة أثناء بناء الكعبة، فرفع ثوبه على عاتقه ليستعين به على حمل الحجارة، فيكشف عن بعض عورته فسقط، وقيل له: غطِّ عورتَك.

وذهب ليسمع الغناء كبقية فتيان قريش، فوصل للمكان، ثم نام حتى طلوع الشمس فلم يسمع شيئاً[٤]، فهذه تربية ورعاية ربانية خاصة.

---

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (١/ ٢٨).

(٢) سورة الشورى: آية رقم: (١٣).

(٣) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (٤/ ٤١٤).

(٤) انظر: السيرة النبوية الصحيحة، للدكتور أكرم ضياء العمري (١٠/ ١١٤-١١٧)، وكذلك كتاب السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، للدكتور مهدي رزق الله أحمد، (ص١٢٥-١٢٨).

وأما التربية العامة فهي بالنعم التي أنعم الله تعالى بها على عباده من رزق، وإرسال الرسل، فيهدي بهدايته العامة من ينيب إليه، بعد أن عرف النعمة وأحسَّ بجميع الدلائل الكونية والشرعية على أن الله تعالى هو رَبُّ البريَّةِ فأناب إليه، ثم هداه تعالى ووفَّقه، قال تعالى: ﴿وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ (هذا السبب الذي من العبد، يتوصل به إلى هداية الله تعالى، وهو: إنابته لربه، وانجذاب دواعي قلبه إليه، وكونه قاصداً وجهه، فَحُسْنُ مقصد العبد مع اجتهاده في طلب الهداية، من أسباب التيسير لها)[1].

قال تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾[2].

وقد قال ﷺ فيما يرويه عن ربه -عزَّ وجلَّ-: «لا يزال العبد يتقرَّبُ إليَّ بالنوافل حتى أُحبه، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصره به ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه»[3].

فأي هدايةٍ أعظمُ من هذه التربية التي تولت جميع الأعضاء الأساسية في الإنسان الذي أناب لربه.

---

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (٤/ ٤١٤).

(٢) سورة المائدة: آية رقم: (١٦).

(٣) البخاري (٤/ ١٩٢) برقم: (٦٥٠١).

مُصْطلحَاتٌ تربويَّةٌ

إنَّ هناك مصطلحاتٍ تربويَّةٍ، مرادفة لكلمة التربية، وأخرى تؤدي بعض معنى التربية يجدها القارئ في كتب التربية الحديثة، أو ضمن التراث، ويمكن إيضاحُ بعضٍ منها فيما يلي:

١- **الإصلاح**: وهو ضدُّ الفساد، وقُوبِلَ في القرآن الكريم تارةً الفسادَ، وتارةً بالسيئات[١] قال تعالى: ﴿خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾[٣].

والإصلاح يقتضي التعديل، والتحسين، ولكنَّ لا يلزم أن يحصل منه النماء والزيادة، فهو إذاً يؤدي جُزْءاً من مدلول التربية.

٢- **التأديب**: الأدب: أي الذي يتأدب به الأديب من الناس، وسمي أدباً لأنه يؤدِّب الناس على المحامد، وينهاهم عن المقابح[٤].

أدبته من باب ضرب، علمته رياضة النفس ومحاسن الأخلاق، قال أبو زيد الأنصاري: الأدب يقع على كل رياضةٍ محمودةٍ يتخرج بها الإنسان من

---

(١) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص٣٨٤).

(٢) سورة التوبة: آية رقم: (١٠٢).

(٣) سورة الأعراف: آية رقم: (٥٦).

(٤) ابن منظور، لسان العرب (١/ ٢٠٦).

الفضائل[١]، والتأديب يتضمن الإصلاح والنماء.

٣- **التهذيب**: التهذيب كالتنقية، وهذب الشيء: أي نقاه، ورجل مهذَّب: أي مطهَّر الأخلاق[٢].

٤- **التطهير**: التنزُّه والكفُّ عن الإثم؛ وما لا يجمل، ورجل طاهر الثياب أي منزَّه[٣].

٥- **التزكية**: تأتي التزكية بمعنى التطهير، قال تعالى: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولاً مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾[٤].

قال ابن كثير -رحمه الله تعالى-: (يطهرهم من رذائل الأخلاق، ودنس النفس، وأعمال الجاهلية، ويخرجهم من الظلمات إلى النور)[٥].

قال تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾[٦]. أي طهَّر نفسه من الأخلاق الرذيلة، وتابع ما أنزل الله على الرسول ﷺ[٧].

---

(١) الفيومي، المصباح المنير (١/ ١٠).

(٢) ابن منظور، لسان العرب (١/ ٧٨٢).

(٣) ابن منظور، لسان العرب (٤/ ٥٠٦).

(٤) سورة البقرة: آية رقم: (١٥١).

(٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (١/ ٢٠١).

(٦) سورة الأعلى: آية رقم: (١٤).

(٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٣٥).

٦- التنشِئَة: تأتي التنشئة بمعنى التربية تماماً، يقال نشأ الأب ولده على الخير، أي ربَّاه عليه وعوده إياه، ويقال: نشأ في بني فلان: تربى وترعْرَعَ بينهم[1]، ومنه قول الشاعر:

وينشـــأ ناشـــئ الفتـيان فيـــنا

عـلى مـا كـــان عـــوده أبـــوه

قال تعالى: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾[2]. أي جعلوا له، أو اتخذ من يتربَّى في الزينة يعني البنات[3].

---

(١) محمَّد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، (ص٥٢٦).

(٢) سورة الزخرف: آية رقم: (١٨).

(٣) البيضاوي، أنوار التنزيل (٢/ ٣٦٤).

الفصل الثاني

الهدف العلمي

العِلْــمُ

أهميَّـة العـلم:

إنَّ العلم الشرعي مفتاح الخير كلِّه، حيث يعرف به المرءُ ما أوجبَهُ الله تعالى عليه، وما نهاه عنه، وبه يعرف الفضيلةَ وفضلها فيتبعها، وبالعلم يعرف الرذيلة فيَجتَنِبُها، وقال بعض البلغاء: (تعلَّم العلمَ فإنه يُقوِّمكَ ويسدِّدكَ صغيراً، ويقدمك ويسودك كبيراً، ويصلح زيفك وفاسدك، ويرغم عدوَّك وحاسدَك، ويقوِّم مَيْلَك وعَوَجَك، ويصحِّح همتك وأملك)[1].

وأولى العلوم وأفضلها علم الدين لأن الإنسان بمعرفته يرشدون، وبالجهل به يضلون، فالإنسان الجاهل بدينه جاهل بخير الدنيا والآخرة، والعالم بدينه عارف بما ينفعه في دارَيْ الدنيا والآخرة، فيكون للخير راغباً وبه عاملاً، وللشرِّ كارهاً ومفارقاً.

والعلم حلية للمسلم وعنوان سعادته، أنه محتاج إليه في عبادته وفي متجره ومنزله ومدرسته، وفي الحي وفي جميع شؤون حياته الشخصية والاجتماعية، وقد حثَّ الإسلام على طلب العلم بعدة أوجهٍ، منها على سبيل المثال ما يلي:

١ - إن العلم طريق إلى الجنة، لقوله ﷺ: «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طُرُق الجَنَّة، وإنَّ الملائكةَ لتضعُ أجنحتَها رضاً لطالب العلم،

---

(١) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص (٣٦).

وإنَّ العالمَ ليستغفرُ له مَنْ في السماوات ومن في الأرض، والحيتان في جَوْفِ الماء، وإنَّ فضل العالم على العابدِ كفَضْلِ القمرِ على سائر الكواكب، وإنَّ العلماء وَرَثَةُ الأنبياء، وإنَّ الأنبياءَ لم يُورّثوا ديناراً ولا درهماً، ورّثوا العلم، فمن أخذَهُ أخذَ بحظٍّ وافرٍ»(١).

٢- علُوُّ منزلة العلماء: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾(٣)، قال الإمام القرطبي -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى-: هذه الآية دليل على فضل العلم وشرف العلماء وفضلهم(٤).

٣- إن العلم الصحيح يؤدِّي إلى خشية الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾(٥)، فكلما كان المرءُ بالله أعلمَ كان أكثرَ له خشيةً، وأوجبتْ له

---

(١) أبو داود (٤/ ٥٧-٥٨) برقم: (٣٦٤١) واللفظ له. وابن ماجة (١/ ٨١) برقم: (٢٢٣). والترمذي (٥/ ٤٧) برقم: (٢٦٨٢).

(٢) سورة المجادلة: آية رقم: (١١).

(٣) سورة آل عمران: آية رقم: (١٨).

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٢٧).

(٥) سورة فاطر: آية رقم: (٢٨).

خشيةُ الله الانكفاف عن المعاصي، والاستعداد لِلِقاء من يخشاه، وهذا دليل فضيلة العلم، فإنَّه داعٍ إلى خشية الله تعالى[١].

إن فضل العلم عند الله عظيم، والجهل قبيح، والعلم عند الناس محمود والجهل مذموم للاعتبارات التالية[٢]:

(أ) إن العلم حياةٌ ونورٌ، والجهل موتٌ وظلمةٌ، والشرُّ كله سببه عدمُ الحياة والنور، والخير كله سببه النور.

(ب) إن الله سبحانه وتعالى جعل صيد الكلب الجاهل ميتةً يحرُمُ أكلُها، وأباحَ صيد الكلب المُعَلَّم، وهذا من شرف العلم.

(ج) إن الله تعالى وصف أهل النار بالجهل، قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[٣].

(د) إن حاجة العبد إلى العلم كحاجاتهم إلى المطر، بل أعظم، وإنهم إذا فقدوا العلم فهم بمنزلة الأرض التي فقدت الغيث، قال ﷺ: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيثِ الكثير أصابَ أرضاً، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أُخرى إنما هي

---

(١) عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن (٤/ ٢١٦).

(٢) ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة (١/ ٥٢-٨١).

(٣) سورة الملك: آية رقم: (١٠).

قِيعانٌ لا تمسك ماءً ولا تُنبِتُ كلأً، فذلك مَثَلُ مَنْ فَقِهَ في دين الله ونفعه ما بعثني الله به، فعَلِم وعلَّم، ومَثَلُ من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أُرْسِلْتُ به»[1].

(هـ) العلم من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد، وعلى المسلم أن يبحث عن أفضل العلوم وأشرفها وأجلّها وهو ما قرَّبك من خالقك، وأعانك على رضاه، وأبعدك عن معصيته.

وبذلك يتضح أهمية العلم، وأهمية بذل الجهد في طلبه، وأنَّه أفضل ما يسعى إليه الإنسان، وأنَّه جديرٌ بكل مسلمٍ أن يأخذ حظَّه من العلم الذي يقرِّبه إلى الله تعالى، وأن على من اشتغل بالعلوم العامّة النافعة للأمة ألاَّ ينسى حظَّه من علم الفقه في الدين.

(١) البخاري (١/ ٤٥) برقم: (٧٩). ومسلم (٤/ ١٧٨٧) برقم: (١٥-٢٢٨٢).

التعليم والتعلُّم

أولاً: المفهوم:

العلم: نقيض الجهل(١).

والعلمُ هو إدراك الشيء بحقيقته إدراكاً جازماً.

التعليم: اختصَّ بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم.

الإعلام: اختصَّ بما كان بإخبارٍ سريعٍ(٢).

التعلُّم: هو اكتساب معلومات أو مهاراتٍ بجهدٍ ذاتيٍّ يبذله المتعلم، أو بمساعدة خارجية كالمعلِّم.

توضيح:

بما أن العلم إدراك الشيء على ما هو عليه أو بحقيقته، إدراكاً جازماً، فخرج بقولنا: (إدراك الشيء) عدم الإدراك بالكلية، ويسمى (الجهل البسيط) مثل أن يُسأل شخصٌ عن موقع مدينة من المدن؟ فيقول: لا أدري.

وخرج بقولنا: (بحقيقته) إدراكه على وجه يخالف ما هو عليه، ويسمى (الجهل المركَّب)، مثل أن يسأل عن موقع جبل أحد فيقول: في مدينة مكة المكرمة، وخرج بقولنا: (إدراكاً جازماً) إدراك الشيء إدراكاً غير جازم، بحيث

---

(١) ابن منظور، لسان العرب (١/ ٤١٧).

(٢) الأصفهاني، المفردات، (ص٣٤٣).

يحتمل عنده أحد الاحتمالين، فالتراجع ظنّ، والمرجوح وهم، وإن تساوى الأمران فهو شك، وبهذا يكون إدراك الأشياء كالآتي:

١- **علم**: وهو إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكاً جازماً.

٢- **جهل بسيط**: وهو عدم الإدراك بالكلية.

٣- **جهل مركّب**: وهو إدراك الشيء على وجهٍ يخالف ما هو عليه.

٤- **ظنّ**: وهو إدراك الشيء مع احتمال ضد مرجوح.

٥- **وهم**: وهو إدراك الشيء مع احتمال ضد راجح.

٦- **شكّ**: وهو إدراك الشيء مع احتمال ضد مساوٍ[1].

ثانياً: شروط العمليّة التعليميّة:

ممّا سبق يمكن استنتاج الشروط التالية للعملية التعليمية:

١- أن تكون المادّة العلمية صحيحةً.

وهذا الشرط يتطلّب أن يتأكّد المعلّم من صحة المعلومات التي يقدمها، وأن يطهر المنهج من جميع المخالفات، فيتأكد من صحة ما يقدمه مثل:

- صحة الاستنباطات والاستنتاجات التي يستخرجها.
- صحة التفسيرات والتحليلات مثل: الوقائع والحوادث التاريخية.
- صحة وسلامة الفهم المقاصد الشريعة.

---

(١) ابن عثيمين، الأصول من علم الأصول، (ص١٣).

- سلامة المعلومات من عدم تعارضها مع ما قررته الشريعة.

وذلك لحجم المسؤولية المترتبة على ذلك، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾(١)، ولا شكَّ أن هذه مسؤولية تربوية عظيمة تتطلَّب من المعلم أو المربي أن يبذل ما في وسعه من جهدٍ، وأن يسبِرَ غورَ العلوم المفيدة ويُخرج أحسن ما فيها، وقد أشار بدر الدين بن جماعة إلى أهمية اقتصار المعلم على ما يتقن حتى يقدم مادةً علميةً صحيحةً، فقال: (وهذا كله إذا كان الشيخ عارفاً بتلك الفنون، وإلاَّ فلا يتعرَّض لها بل يقتصر على ما يتقنه منها) (٢).

٢- أن يلتزم المتعلم بتعلُّم المسائل العلمية على الوجه الصحيح، دون تأويل فاسد.

فكما أن على المربي مسؤولية يلتزم بأدائها بتحري الصدق فيما يقدم من توجيهات، فإن المتعلم أو المربي عليه الالتزام بآداب حلية طالب العلم، ومنها حسن الاستماع، والتلقي، وحسن الفهم، لأن سوء الفهم يؤدي إلى جهلٍ مركَّب، فيعادي القول الصحيح والعلم الصحيح يفهمه السقيم كما قال الشاعر:

وكم من عائب قولاً صحيحاً
وآفته من الفهم السقيم

---

(١) سورة الإسراء: آية رقم: (٣٦).

(٢) بدر الدين بن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم، (ص٥٨).

ولذلك يجب حمل كلام الناطقين على مرادهم مهما أمكن[(١)]، ويجب تقييد اللفظ بملحقاته من وصف، أو استثناء، أو غيرها من القيود[(٢)].

ولذلك ينبغي للمتعلِّم أن يتَّجه للدرس وقلبه فارغ من الشواغل، وذهنه صافٍ، لا في حال نعاس، أو غضب، أو جوع شديد، أو عطش، أو نحو ذلك، لينشرح صدره لما يُقال، ويعيَ ما يسمعُه[(٣)].

٣- أن يكون التعليم قائماً على إعادة وتكرير موضوع الدرس.

فقد كان ﷺ إذا تكلم أعاد ليُفهم عنه، فعن أنس أن النبي ﷺ: «أنه كان إذا تكلَّم بكلمةٍ أعادها ثلاثاً حتى تُفهَمَ عنه»[(٤)].

ويستفاد من هذا أن على المعلم أن يعيد لكي يُفهم عنه، وقد بوَّب الإمام البخاري -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- باب من أعادَ الحديثَ ثلاثاً ليُفهمَ عنه[(٥)].

وأمَّا إذا لم يعد للمتعلِّم أن يطلب الإعادة، قال ابن حجر -رحمه الله-: فلا عيبَ على المستفيد الذي لا يحفظ من مرة إذا استعاد، ولا عذر للمفيد إذا لم يعد، بل الإعادة عليه أكد من الابتداء، وقال ابن التين -رحمه الله-: (فيه أن الثلاث غاية ما يقع به الاعتذار والبيان).

---

(١) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، القواعد والأصول الجامعة، (ص٨٤).

(٢) المرجع السابق (ص٥٧).

(٣) بدر الدين ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم، (ص٩٦).

(٤) البخاري (١/ ٥١) برقم: (٩٥).

(٥) المرجع السابق (١/ ٥١).

لكن هل الثلاث شرط؟ قال ابن التين -رحِمه الله-: (ليس شرطاً بل المراد التفهم فإذا حصل بدونها أجزأ) [١].

٤- أن يكون التعليم قائماً على إيضاح جوانب موضوع الدرس.

وهذا يتطلب عدم الاقتصار على المختصرات بل ينطلق منها إلى كل ما يتعلق بجزئياتها إيضاحاً وتصويراً لمسائلها، وضرب الأمثلة التي تسهل للطالب الفهم، وتعينه على أن يقيس عليها.

ولهذا فإن المعلم يبدأ بتصوير المسائل ثم يوضحها بالأمثلة وذكر الدلائل، ويقتصر على تصوير المسألة، وتمثيلها لمن لم يتأهل لفهم مآخذها ودليلها، ويذكر الأدلة والمآخذ لمحتملها، ويبين له معاني أسرار حكمها وعِلَلِها، وما يتعلق بتلك المسألة من فروع وأصل، ومن وهمٍ فيها؛ في حكم أو تخريج أو نقل، بعبارة حسنة الأداء، بعيدة عن تنقيص أحد من العلماء[٢].

٥- أن يكون للتعليم أثر في نفس المتعلِّم.

إن التعليم وسيلةٌ لتهذيب سلوك الإنسان ومقاصده في معاملاته، وعلاقاته بربه وبنفسه وبسائر خلق الله -سبحانَهُ وتعالى-، وإذا افتقر التعليم وخلا من ذلك، فإنَّه لا قيمةَ له، بل قد يكون مُدمِّراً للإنسان، وحجة عليه. ومن هنا وجب على المعلِّم أن يجعل التعليم وسلةً للتأثير على سلوك المتعلمين، وذلك بتذكيرهم

---

(١) ابن حجر، فتح الباري (١/ ١٨٩).

(٢) بدر الدين بن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم (ص٥٢).

بإخلاص النية، وحاجة الأمة، وحاجة المتعلمين، وافتقارهم إلى ما يصلح سلوكهم، قال ابن جماعة -رحمه الله-: (كان العلماء الزهاد يختمون الدروس بدرس رقائق يفيدون به الحاضرين، ولتطهير الباطن، ونحو ذلك من عظةٍ ورقةٍ وزهدٍ وصبرٍ)[(١)].

ولكن قد يقول قائل هذا في العلوم الشرعية، فكيف في العلوم العامة مثل الفيزياء والرياضيات ونحو ذلك؟

والجواب متيسر والحمد لله، وهو أن يثير ويغرس في نفوسهم أن يطلبوا بهذا العلم سد ثغرات المسلمين، وأن يقصدوا بهذا العلم رفع مستوى الأمة، والذود عن هذا الدين بما يقدمونه من جهدٍ في مجال تخصصاتهم، ويبين المعلِّم للمتعلِّمين عظمةَ الله تعالى التي تظهر فيما يعلمهم، من قدرات وضعها الله تعالى في عقول البشر للتوصل إلى هذه المخترعات، كمعرفة القوانين الفيزيائية والكيماوية، ونحو ذلك.

وأيضاً ما يظهر لهم من إبداع الخالق في مخلوقاته، من دقة في التكوين وإبداع في النسق والتناسق دون خلل أو عيب، قال تعالى:

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ﴾[(٢)].

---

(١) بدر الدين بن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم (ص٣٧).

(٢) سورة الملك: آية رقم: (٣-٤).

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾[٢].

ثالثاً: مُهمَّة التربيَّة التعليميَّة:

لكي تكون العملية التربوية مثمرة ناجحة، لابُدَّ أن تتضمن النقاط التالية:

١- إزالة الانحرافات العقدية والتعبدية والسلوكية، والإدراكات والتصورات الخاطئة.

٢- غرس العقيدة والعبادات والآداب الإسلامية، وكل ما ينفع الإنسان.

٣- المحافظة على تلك الجوانب الصحيحة من الانحراف.

٤- تنمية جميع جوانب الشخصية نحو صلاحها.

رابعاً: معوِّقاتُ التحصيل العِلْميِّ:

إن معوِّقات تحصيل المنافع من علم ونحوه عديدة في عددها، ولكن يمكن إجمالها فيما يأتي:

١- الجهل:

إن عدم سلوك طريق العلم النافع الذي يحقق سعادةَ الدارين في الدنيا والآخرة، هو الجهل بذلك الطريق، أو فساد تصور عنه، بسبب ما يلي:

---

(١) سورة التين: آية رقم: (٤).

(٢) سورة فصلت: آية رقم: (٥٣).

(أ) الجهل البسيط:

فكثير من الناس غلط في معرفة تحصيل العلم النافع لجهله به، والجاهل بالعلم النافع والطريق المؤدي إليه، تتم معرفته بالعلم نفسه، وهذا يتوقف على جهدِ العلماء والدعاة والمربين والمعلمين والوالدين.

(ب) الجهل المركَّب:

وهو أن يتصوَّر الشيء على غير حقيقته، فهذا لديه جهل مركَّبٌ، أي أنه تصوَّر الشيءَ على غير مراده الصحيح، كمن يفهم أن الصوم هو الإمساك عن الأكل والشرب فقط، وينسى صيام الجوارح، وأداء الصلوات: قال ﷺ: «من لم يدعْ قولَ الزورِ والعمل به فليس لله حاجةٌ في أنْ يدعَ طعامَه وشرابَه»[(١)].

أو كفساد تصوُّر الصوفية والمعتزلة وغيرهم من المبتدعة، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[(٢)].

قال ابن كثير -رحمه الله-: (هي عامة في كل من عَبَدَ اللهَ على غير طريقةٍ مرضية، يحسب أنه مصيبٌ فيها، وأنَّ وعمله مقبول، وهو مخطئ، وعمله مردودٌ)[(٣)].

فالجاهل بالعلم وبطريقه أهون في التعليم من صاحب التصور الفاسد، لأن

(١) البخاري (٢/ ٣١)، برقم: (١٩٠٣).

(٢) سورة الكهف: آية رقم: (١٠٣-١٠٤).

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٣/ ١١٢-١١٣).

الأول جاهل بما ينفعه، وبالطريق الموصل إليه، أمَّا الثاني: فإدراكه على غير وجهه الصحيح فاحتاج إلى إزالة الأفكار الخاطئة، ودحضها بإقامة الحجة عليه، وعلى اعتقاده حتى يقتنع، ويبين له الطريق الصحيح.

قال ابن قيم الجوزية -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- (ولكن أكثر الناس غلط في تحصيل هذا المطلوب النافع: إما في عدم تصوره ومعرفته، وإما في عدم معرفته الطريق الموصل إليه، فهذان غلطان سببهما الجهل، ويتخلَّصُ منهما بالعلم) [١].

٢- سيطرة الشهوات والهوى:

إنَّ الشهوات إذا سيطرت على الإنسان قد تُعْمِي بصيرتَه، فيكون الراجح ما تميل إليه نفسه وهواه وإن كان فيه حتفه، وأن المرجوح في مقاييسه هو: ما لا تشتهيه نفسه ولا تميل إليه، وإن كان فيه نجاته وسعادته، لأن الإنسان (قد يتحصل له العلم بالمطلوب، والعلم بطريقه، ولكن في قلبه إرادات وشهوات تحول بينه وبين قصد هذا المطلوب النافع وسلوك طريقه، فكلما أراده اعترضته تلك الشهوات والإرادات، وحالت بينه وبين القصد المطلوب النافع، ولا يمكن تركها وتقديم النافع إلاَّ بأحد أمرين: حب مقلق، وخوف مزعج) [٢].

(أ) حب مقلق: فيكون الله ورسوله والدار الآخرة والجنة ونعيمها أحب إليه من هذه الشهوات، ويعلم أنه لا يمكن الجمع بينهما، فيؤثر أعلى المحبوبين على أدناهما.

---

(١) ابن قيم الجوزية، رسالة إلى كل مسلم (ص٢٦).

(٢) المرجع السابق (ص٦).

فيوسف -عليهِ السَّلامُ- عندما راودته التي هو في بيتها، ترجح عنده حب الله تعالى وطاعته، وخوفه من مغبة تلك اللذة الزائفة، قال تعالى على لسانه: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾[١].

وكذلك مصعب بن عمير رضي الله عنه عندما ترك زينة المال وبهجته، وآثر عليه حبّ الله تعالى ورسوله ﷺ[٢].

وكذلك سلمان الفارسي آثر الإسلام على وطنه فارس فتحمَّل المشاقَّ في سبيل ذلك[٣].

(ب) خوف مزعج: بأن يحصل له علمٌ ما يترتب على إيثار هذه الشهوات من المخاوف والآلام، التي هي أشدّ من ألم فوات هذه الشهوات وأبقى.

٣- الحسد والكبرياء:

إن الحسد والكبرياء يمنعان المتعلم من كسب النافع، لأن المتعلم المتكبر يتعالم على بعض المعلمين، أو يحكم على بعضهم قبل معرفته بهم، وسماعه منهم، قال أحد العلماء: (واستنكافك عمن يفيدك ممن هو دونك كبرياء، وتطاولك على معلِّمك كبرياء)[٤]، وهذا الاستعلاء يحرمه من الاستفادة.

---

(١) سورة يوسف: آية رقم: (٣٣).

(٢) انظر قصة مصعب بن عمير، في إعلام النبلاء للذهبي (١/ ١٤٥-١٤٨).

(٣) انظر قصة إسلام سلمان الفارسي، في سير النبلاء للذهبي (١/ ٥٠٥-٥٥٧).

(٤) بكر عبد الله أبو زيد، حلية طالب العلم (ص١٠).

قال الشاعر:

فالعـــلم حـــرب للفـــتى المـــتعالي

كالسـيل حـــرب لـلمــكان العــالي

وأمَّا أن يحسد المتعلم أحد المعلِّمين أو بعضهم، فيدفعه ذلك إلى عدم الأخذ عنهم والاستفادة منهم.

وما منع أبا جهل عن الإسلام إلاَّ حسده للرسول ﷺ، فقد قال الأخنس بن قيس لأبي جهل: ما رأيك فيما سمعت من محمَّد؟ قال: ماذا سمعت! تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاذبنا على الركب، وكنا كفرسي رهان، قالوا: منا نبيٌّ يأتيه الوحيُ من السماء، فمتى ندرك مثل هذه، والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدِّقه[١].

٤ - ازدحام العلم في السمع:

قد يسلم المرء من كل سبق، لكنه يخطئ في كيفية استيعاب العلم النافع.

فالاهتمام بعددٍ من العلوم في وقتٍ واحدٍ وزمنٍ واحد قصير، يفوت على المتعلم الإلمام بها جميعها، لأن (من رام العلم جملةً ذهب عنه جملة، وقيل أيضاً: ازدحام العلم في السمع مضلة الفهم) [٢].

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية (١/ ٣٣٧-٣٣٨).

(٢) بكر أبو زيد، حلية طالب العلم (ص١٨).

وهذا يتطلَّب التدرُّج مع المتعلم في التعليم، يقول بدر الدين بن جماعة: (ولا يمكن الطالب من الاشتغال في فنين أو أكثر إذا لم يضبطها، بل يقدم الأهم فالأهم) [١].

٥- عدم التعود على الحفظ:

إن الحفظ أساس العلم، ويحتاج إلى مران واعتياد حتى يصبح ميسوراً، قال أبو هلال العسكري: (كان الحفظ يتعذَّر عليَّ حين ابتدأت أرومه، ثم عودته نفسي إلى أن حفظت قصيدة في ليلة واحدة، وهي قريب من مائتي بيت) [٢].

وقال ابن الجوزي -رحمه الله-: (ومنهم من لا يحفظُ إلاَّ بعد التكرار الكثير، وكان أبو إسحاق الشيرازي يعيد الدرس مائة مرة) [٣].

ثم لابُدَّ من إظهار ما تعلَّمه، بتعليمه للآخرين، لأنه سبب رئيس في حفظ العلم، قال إبراهيم النخعي: (من سَرَّه أن يحفظ الحديث، فليحدِّثْ به، ولو أن يحدِّث به من لا يشتهيه، فإنَّه إذا فعل ذلك كان كالكتاب في صدره) [٤].

خامساً: العواملُ المساعِدَةُ على التعلُّم:

لكي تتم عملية التعلم على الوجه المطلوب، وتؤتي ثمارها بإذن الله تعالى،

---

(١) بدر الدين ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم (ص٥٧).

(٢) عادل عبد الله السعدي، إيقاظ الهمة لطالب علم الكتاب والسنة، (ص٤٨).

(٣) ابن الجوزي، الحثُّ على حفظ العلم، (ص٢١).

(٤) عادل عبد الله السعدي، إيقاظ الهمة لطالب علم الكتاب والسنة (ص٤٨).

بأقل وقت وجهدٍ، لابُدَّ من مراعاة ما يلي:

١- العوامل الداخلية.

٢- العوامل الخارجية.

أولاً: العوامل الداخلية:

ويقصد بها: تلك الاستجابة أو الاستجابات من نفس المتعلم، مثل:

١- الدوافع:

لا يمكن للمرء أن يتعلم دون دافع يدفعه لتحصيل العلم، لذلك ينبغي للمعلم أن يستثير المتعلمين بمقدمة، أو بأسئلة تشحذ هِمَمَهم وتثير اهتمامهم، وتشوِّقهم لمعرفة ما يريد أن يقوله، فضلاً عن تذكيرهم بالآيات والأحاديث التي تبين فضل العلم والعلماء، يقول ابن الجوزي -رحمه الله-: (ثم يتفاوت الصبيان بعد ذلك فمنهم من يحتاج إلى محرض، وهم الأكثر، ومنهم من يتنبَّه بأيسر تنبيهٍ، ومنهم من يتعب معه الرائض)[1].

وقد ابتدأ الإمام البخاري -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- كتاب العلم في صحيحه بباب فضل العلم، ليكون في ذلك تشويق للمتعلم بأن يتابع ما بعده، من خلال ما عرفه عن فضل العلم، قال القاضي أبو بكر العربي: (بدأ المصنف بالنظر في فضل العلم قبل النظر في حقيقته لاعتقاده أنه في نهاية الوضوح فلا يحتاج إلى تعريف... (ثم

---

(١) ابن الجوزي، الحث على طلب العلم (ص١٧).

قال) بل هو جار على أساليب العرب القديمة، فإنهم يبدؤون بفضيلة المطلوب للتشويق إليه، إذا كانت حقيقته مكشوفة معلومة)(١).

٢- وضوح الهدف:

من الضروري وجود هدف واضح، أو قصد محدد من التعلُّم، ليكون حافزاً للمتعلِّم على طلب العلم، لأن المتعلم يكون في صورة أكفأ كلما تحدد له هدف مقصود، وهذا الهدف يدفع المتعلم نحو مزيد من التحسن(٢).

ولابد أن يكون الهدف التعليمي مبنياً على الإخلاص لله تعالى، وعلى ضوء ما ذكر في هذا الفصل تحت عنوان أهمية العلم.

٣- الثواب والعقاب:

لشدة الثواب أهمية في المعدل الكمي للتعلم، لأنها تقوي دافع التحصيل عند المتعلم، وكذلك العقاب له أهمية في تحفيز المتعلم على التعلم، وتحسين أدائه، ولكن ذلك يختلف باختلاف الطبائع الفردية، فمن الناس من يحسن له الثواب والتشجيع، مثل: كلمات الشكر ونحوها، والبعض يصلح له العقاب(٣).

٤- النضج:

وهو أن يصل المرء إلى السن والمقدرة والنضج الذي يؤهله لاكتساب المعرفة

---

(١) ابن حجر، فتح الباري (١/ ١٤٠-١٤١).

(٢) عبد المجيد سيد أحمد منصور، مذكرة علم النفس التربوي، (ص٤١).

(٣) المرجع السابق (ص٤١).

المراد تعليمها له، أي بلوغ الفرد درجة من النضج العقلي التي تتيح له تحصيل المعلومات[١].

وهذا يختلف باختلاف السن أولاً، وبحسب اختلاف النضج العقلي ثانياً، وبحسب التدرج في العلم، فلا يستطيع من لم يتأهل سناً وعقلاً وتدرجاً علمياً أن يتعلم أصول الفقه، وهو لم يتعلم ما ينبغي أن يكون مقدمات له، يقول ابن جماعة -رحمه الله-: (فلا يلقى إليه ما لم يتأهل له، لأن ذلك يبدد ذهنه ويفرق فهمه)[٢]، كما ينبغي للمعلم (ألا يشير عليه بشي حتى يجرب ذهنه ويعلم حاله)[٣]، ويقول ابن الجوزي -رحمه الله-: (ومتى اعتدل المزاج وتكامل العقل أوجب ذلك بقضة الصبي)[٤].

٥- الجنس:

إن ما يصلح للإناث قد لا يصلح للذكور، ومن علوم ومعارف، فمن العلوم ما يصلح للجميع، فإذا كلفت المرأة بما تحتاج إليه لا تتقنه، وكذلك الذكور، فالمرأة تحتاج إلى التدبير المنزلي، وإلى تطبيب الأطفال والعناية بمأكلهم ومشربهم والخياطة وما شابه ذلك، وقد لا يحتاجه الرجل إل حد ما، في حين أن المرأة لا تحتاج أن تتعلم الهندسة المعمارية والمدنية وما شابه ذلك، فمن وجب أن يراعي

---

(١) نبيل السمالوطي، الإسلام وقضايا علم النفس، (ص١٤٣).

(٢) بدر الدين بن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم (ص٥١).

(٣) المرجع السابق (ص٥٦).

(٤) ابن الجوزي، الحث على حفظ العلم، (ص١٧).

ذلك عند إعداد المناهج، حتى تحفظ للجميع أوقاتهم، وإن كان ذلك قد لا يحصل للرجل، لكنه يحصل للنساء، فتجد الطالبة تضيع جزءاً كبيراً من وقتها في تعلم ما لا تحتاج إليه.

ثانياً: العواملُ الخارجيَّةُ:

وهي العوامل التي تنبعث من خارج نفس المتعلم، وتؤثر على قدرته العلمية، مثل:

١- حجم المادة العلمية:

وهي الكمية التي يستطيع المتعلم أن يتعلمها في وقت واحد، فكلما زادت كمية المادة وقل الوقت لتعلمها، كانت العملية التعليمية ضعيفة، وكلما كانت المادة المُتعلمة موافقة للمدة الزمنية للتعلم، سهلت العملية التعليمية[١].

٢- الترابُط الإيجابي:

وهي العلاقة بين المادة العلمية السابقة واللاحقة، فإذا كانت العلاقة بينهما قوية ومتسلسلة ترابطت المعلومات وسهل التعلم، وإذا كانت متباينة ومتباعدة صعب التعلم.

٣- الأسلوب اللفظي:

وهو الصياغة الفنية في عرض المعلومات، فإذا كانت واضحة الفكرة والأسلوب واللفظ، سهل التعلم، وأما الصياغة التي تفوق مستوى المتعلمين

---

(١) عبد المجيد سيد منصور، مذكرة علم النفس التربوي، (ص٤٢).

لفظاً وفكرة تكون عائقاً في طريق التعلم، وباعثة على صعوبة التذكر، والسآمة.

٤- توزيع الحفظ:

وهو تجزئة المادة المحفوظ كمية ووقتاً بما يتناسب مع المستوى الإدراكي للمتعلم فكلما كان توزيع المادة العلمية المراد حفظها توزيعاً يلائم قدرات التعلم، في الفهم وسرعة الحفظ والاستيعاب، تحسن مستوى الحفظ لديه، وكلما زاد معدل الحفظ على القدرة المستطاعة لدى المتعلم، تعذر حسن الحفظ، وقاده ذلك إلى الملل، فيفقد المتعلم مستوى التحسن.

والحفظ يكون بالمران، قال أبو هلال العسكري: (كان الحفظ يتعذَّر عليَّ حين ابتدأت أرومه (يعني أطلبه)، ثم عودته نفسي إلى أن حفظت قصيدة في ليلة، وهي قريب من مائتي بيت)(١).

ثم لابُدَّ بعد ذلك أن يقوم المتعلم بتعليم ما تعلمه لغيره، فذلك يساعد على رسوخه في الذهن، فالعلم يزداد ثبوتاً بالعطاء.

ولشرف العلم فإنَّه يزيد بكثرة الإنفاق، وينقص مع الإشفاق، وآفته الكتمان(٢).

وكلما تعوَّد الفرد على الحفظ نمتْ لديه ملكةُ الحفظ، قال الزهري: (إن الرجل ليطلب وقلبه شعب من الشعاب، ثم لا يلبث أن يصير وادياً لا يوضع

---

(١) أبو هلال العسكري، الحث على طلب العلم، (ص٧١).

(٢) بكر بن عبد الله أبو زيد، حلية طالب العلم، (ص٥٢).

فيه شيء إلاَّ التهمه)[١].

كما أنه ليست هناك قاعدة حاسمة في التعلم الكمي، فالأمر يعتمد على طبيعة المادة التعليمية، فالتعلم الكلي يستفاد منه في تعليم الموضوعات ذات الاستمرارية، وذات العلاقة المترابطة. ويستفاد من التعلم المجزء في الأعمال غير المرتبطة مع بعضها البعض.

وأحسن الطرق في التعلم التي تمر على النص المحفوظ أو المدروس كله، لالتقاط المعنى، ثم الاستمرارية في ذلك تكشف الأجزاء الصعبة[٢].

سادساً: التذكُّر والنِّسْيَانُ:

التذكر: هو استرجاع ذهني لما سبق أن تعلمه الفرد واحتفظ به[٣].

النسيان: هو عدم قدرة الفرد على استرجاع ما تعلمه، أو بعضه.

أسباب النسيان:

للنسيان أسباب عديدة يمكن إرجاعها للعوامل التالية[٤]:

---

(١) أبو هلال العسكري، الحث على طلب العلم، (ص٧١).

(٢) عبد المجيد سيد أحمد منصور، مذكرة علم النفس التربوي، (ص٤٤).

(٣) السمالوطي، الإسلام وقضايا علم النفس، (ص١٥٢).

(٤) انظر: السمالوطي، الإسلام وقضايا علم النفس، (ص١٥١). عبد المجيد سيد أحمد منصور، مذكرة علم النفس التربوي، (ص٤١-٤٨). فؤاد أبو حطب وآمال صادق، علم النفس التربوي (ص٣١٣-٣٢٩).

١- المعاصي:

ممَّا يورث النسيان: المعاصي وكثرة الذنوب والهموم والأحزان في أمور الدنيا، وكثرة الأشغال والعلائق[١].

٢- التداخل والتعطيل الرجعي:

إن تعاقب المعلومات وتواليها، يؤدي إلى تداخلها، فينسى الإنسان جزءاً منها أو بعضها، لذلك فعليه أن (يحذر في ابتداء طلبه من تفاريق المصنفات، فإنَّه يضيع زمانه ويفرق ذهنه، بل يعطي الكتاب الذي يقرأه، أو الفن الذي يأخذه كليته حتى يتقنه، وكذلك يحذر التنقل من كتاب إلى كتاب من غير موجب، فإنَّه علامة الضجر وعدم الإفلاح)[٢].

إن المعلومات اللاحقة لمعلومات سابقة مباشرةً، تسهم في نسيان بعض التعليم السابق، كالطالب الذي يستذكر موضوعاً لمدة ساعة، ثم يردفه بتعلم موضوع آخر، دون أخذ فترة من الراحة، فإنَّه بذلك يعرض الدرس الأول أو جزءاً منه للنسيان.

وقد أكَّدت الدراسات السلوكية لعمليات التعلم أن الحفظ يكون أضعف حين يُقحم تعلم آخر عقب التعلم الأصلي، بحيث يسبق قياس حفظ التعلم

---

(١) برهان الدين الزرنوجي، تعليم المتعلم في طريق التعلم، (ص٩٧).

(٢) بدر الدين بن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم (ص١١٧-١١٨).

الأصلي[1]، ولهذا ينبغي مراجعة الدرس مراجعة سريعة بعد الانتهاء منه، والتأكيد من فهمه، ومن ثم التهيؤ للدرس اللاحق.

٣- التعطيل البعدي:

وهو بعكس التعطيل الرجعي، أي أن المعلومات السابقة تعيق تذكر المعلومات اللاحقة، كالذي يتعلم لغة يعقبها تعلم لغة أخرى، فعندما يسترجع إحداها قد يخلط بين بعض كلماتها بسبب التعلم المتداخل المتلاحق، فالطالب الذي قرأ، أو حفظ نصاً حفظاً خاطئاً من حيث نطق بنية الكلمة، فإنَّه إذا أراد بعد ذلك أن يصحح تلك الكلمات، وينطقها نطقاً سليماً، حصل تداخل بينهما، فإنَّه عادة ما يخلط بين النطق القديم الخاطئ وبين صوابه، وبالتالي يحدث تعطيل رجعي، فبهذا ينبغي ألا نجعل المتعلم للقرآن الكريم أن يتعلمه ممن لا يتقن قراءة القرآن قراءة صحيحة، وكذلك مقررات اللغة، بل في كل فن من فنون العلم والمعرفة.

٤- الترك وعدم الاستعمال:

إن ترك المعلومات والمهارات التي سبق تعلمها، يضعف حفظها، ويعرضها للنسيان، لذلك لابُدَّ من مراجعتها، فإن تعاهد المحفوظ أو المعلوم بالمذاكرة المستمرة يسهل سرعة الاسترجاع، وقد نبَّه إلى ذلك أهل العلم: (بأنه ينبغي أن يتذاكر مواظبو مجلس الشيخ ما وقع فيه من الفوائد والضوابط والقواعد،

---

(١) د. فؤاد أبو حطب، د. آمال صادق، علم النفس التربوي (ص٣٢٨).

وغير ذلك، وأن يعيدوا كلام الشيخ فيما بينهم، فإن في المذاكرة نفعاً عظيماً)[١].

وقيل: المذاكرة حياة العلم[٢].

العوامل المساعدة على الإسترجاع:

١- تقوى الله -عزَّ وجلَّ-:

فهو سبيل للتعلم، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾[٣].

٢- كثرة الاستغفار:

فإنَّه أحد أسباب الخير، قال تعالى على لسان نوح:

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾[٤].

٣- الدعاء: بأن يسأل الله تعالى أن يذكره ما نسي.

٤- الترديد والتكرار:

إذا حفظ المتعلم فعليه ألا يطمس ما حفظه بعدم عودته إليه، معتمداً على ذاكرته، بل عليه أن يكرر (ما حفظه تكراراً جيداً، ثم يتعاهده في أوقات يقررها لتكرار مواظيه)[٥].

---

(١) بدر الدين بن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم (ص١٤٣).

(٢) أبو هلال العسكري، الحث على طلب العلم (ص٦٧).

(٣) سورة البقرة: آية رقم: (٢٨٢).

(٤) سورة نوح: آية رقم: (١٠-١١).

(٥) بدر الدين بن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم (ص١٢٢).

فكلما تكررت المعلومات وردَّدها المتعلم سهل استرجاعها، وقد كان إسحاق الشيرازي يعيد الدرس مائة مرة(١).

٥- البعد الزمني:

كلما كانت الفترة ما بين التعلم والاسترجاع قصيرة، سهل استرجاع المعلومات، وكلما طالت المدة صعب تذكرها.

وقد أجريتْ دراساتٌ تجريبية أكدت أن الفاصل الزمني الطويل يعيق عملية التذكر(٢).

٦- الاستعداد الذهني والراحة النفسية:

أي أن يكون لدى الفرد استعداداً للاسترجاع، وتهيؤ لذلك، والسلامة من الاضطرابات التي تشتِّت الذهن، وتشغله عن المعلومات المراد استذكارها. قال ابن الجوزي -رحمه الله-: (ومتى رأى نفسه مشغول القلب ترك التحفظ)(٣).

٧- الارتباط التعليمي:

إن ارتباط المعلومات بحدث أو موقف أو شكل معين يساعد على رسوخها في الذهن، ولذلك تستخدم الوسائل التعليمية لتربط المعلومات بشكل الوسيلة التي عُرضت بها، وبالموقع المكاني، والموقف.

---

(١) ابن الجوزي، الحث على حفظ العلم، (ص٢١).

(٢) د. فؤاد أبو حطب، د. آمال صادق، علم النفس التربوي (ص٣٢٢-٣٢٣).

(٣) ابن الجوزي، الحث على حفظ العلم (ص٢٢).

ومن خلال هذا الفصل يتبين أن العلم له أهمية عظيمة في التربية الإسلامية، كما أن العملية التعليمية ليست أمراً عشوائياً، بل لها قواعد وأسس ينبغي مراعاتها حتى تُؤتي التربية ثمارها، وأن التعلم له معوقات تحول بين المتعلم والعلم الذي يطلبه، لذلك ينبغي على المتعلم أن يتنبه إليها.

واتضح من خلال هذا الفصل أن هناك أسباباً تؤدي إلى النسيان الذي يعاني منه بعض المتعلمين، وربما حد من نشاطهم، ومثابرتهم على العلم، ولكن هناك علاجاً لذلك تضمنه هذا الفصل.

الفصل الثالث

الهدف الخُلُقي

تَمهِيـدٌ

لقد حظيت الأخلاقُ في الأمم بعناية فائقة، تضمنتها آيات القرآن ونصوص الأحاديث النبوية، ووضعت لها الضوابط التي إذا تمسك بها الفرد والجماعات فازوا ونجوا من التيارات الهدَّامةِ، وتجنَّبوا ويلاتِ الدمار والصراع الاجتماعي والنفسي الذي تعاني منه بعض المجتمعات.

ولكن هناك مفاهيمَ تربويةً خاطئة لمعنى الأخلاق عند الأفراد والمجتمعات، فالبعض يُدخل في الفضائل ما ليس منها، والبعد عن الينبوع الأصيل للتربية الخُلُقية، والبعض يُخرج من الأخلاق الإسلامية بعض خصالها بحُجَجٍ ذوقية واهية، فأفرزت هذه المفاهيم الخاطئة سلوكيات لا تتوافق مع المنهج الإسلامي، بل إنها مناوئة للتربية الإسلامية، كالاختلاط والسفور، والخداع، والتقليد غير البصير للعادات والتقاليد الأجنبية التي ما أنزل الله بها من سلطان.

وانعكس ذلك أيضاً على التأليف في ميادين العلوم المختلفة، نتيجة التيارات الثقافية الوافدة عن طريق وسائل نقل العلم والمعرفة السريعة، وترجمة الثقافات غير الإسلامية، والدعاية لها ولما تحمله من عادات وتقاليد، حتى أصبح التقليد في المأكل والمشرب والملبس والأعياد والاحتفالات، وهذا يؤكد أن هناك تياراً يواجه الأمة الإسلامية من خلال الغزو الأخلاقي من قبل أعداء الإسلام.

ولما أن التربية الأخلاقية الإسلامية تهدف إلى الحفاظ على مفهوم الأخلاق الإسلامية من المؤثرات الخارجية، وتعمل على تطبيق ذلك في حياة الفرد والجماعات، فإنَّه لابُدَّ من إيضاح الأصول التربوية والضوابط الشرعية للسلوك الأخلاقي التي يوضحها هذا الفصل.

مَفْهُومُ الأَخْلاقِ

(أ) الأخلاق في اللغة:

الخُلُق: بضم اللام وسكونها: هو الدين والطبع والسجيّة، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها، بمنزلة الخَلْقِ لصورة الإنسان الظاهرة، وأوصافها ومعانيها، ولها أوصاف حسنة وقبيحة[١].

(ب) الأخلاق في الاصطلاح:

تُعرَّف الأخلاق بتعريفاتٍ عديدةٍ، تؤكِّد معظمها أن الأخلاق فطرية ومكتسبة، ومحمودة ومذمومة، وهي أوصاف الإنسان التي يتعامل بها مع الغير ولعل من أفضل ما وقفت عليه من التعريفات هو ما ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني -رحمه الله- نقلاً عن القرطبي بأن (الأخلاق: أوصاف الإنسان التي يتعامل بها غيره، وهي محمودة، مذمومة، فالمحمودة على الإجمال أن تكون مع غيرك على نفسك، فتنصف منها، ولا تنصف لها، وعلى التفصيل: العفو والحلم والجود والصبر، وتحمُّل الأذى، والرحمة، والشفقة، وقضاء الحوائج، والتوادّ ولين الجانب، ونحو ذلك، والمذموم منها ضد ذلك)[٢].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب (١٠/ ٨٦).

(٢) ابن حجر، فتح الباري (١٠/ ٤٥٦).

فيتأكد بذلك أن الأخلاق منها المحمود، ومنها المذموم، ويجمعها السلوك الخلقي للفرد، والتي يمكن تعريفها وإيضاحها فيما يلي:

١ - **الأخلاق المحمودة**: هي كل صفة حسنة، بنيةٍ حسنةٍ، ووفق منهج الله تعالى.

شرح التعريف:

فالقول بأنها: (كل صفة حسنة) يخرج منها كل صفة مذمومة.

(بنيةٍ حسنةٍ): احترازاً من أي خُلُق محمود في ذاته، وصحبته نية محرمة أو مكروهة، مثل: الرياء والسمعة، وليقال: فلان كريم، وفلان شجاعٌ، ونحو ذلك.

(**وفق منهج الله تعالى**): احترازاً من كل سلوكٍ يعود للذوق الفاسد، والفكر المنحرف، والتقليد المنكر.

ولذلك لابُدَّ أن يكون السلوك الخلقي صواباً وخالصاً. أمَّا إذا كان الخُلُق صواباً ولم يكن خالصاً، فإن هذا السلوك يعتبر محموداً في ذاته، لا في المتخلق به، إلاَّ بحسب نيته، فالشجاعة الحربية من مكارم الأخلاق، ولكنها مرتبطة بباعثها، مفتقرة للنية، كما جاء في الحديث، أنه جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليُرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ قال: «من قاتل لتكون كلمةُ الله هي العليا فهو في سبيل الله»[(١)]، وقال ﷺ: «إنَّما الأعمالُ بالنيَّاتِ، وإنما لكل امرئٍ ما نوى، فمن كانتْ هجرتُه لله ورسوله فهجرته

---

(١) البخاري (٢/ ٣٠٩) برقم: (٢٨١٠). ومسلم (٣/ ١٥١٢-١٥١٣) برقم: (١٤٩-١٩٠٤).

لله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»[(١)].

فثوابُ العامل على عمله بحسب نيته الصالحة، وإنَّ عقابه عليه بحسب نيته الفاسدة، وقد تكون النية مباحة فيكون العمل مباحاً، فلا يحصل ثواب ولا عقاب، فالعمل في نفسه صلاحه وفساده، وإباحته بحسب النية الحاملة عليه، المقتضية لوجوده[(٢)].

٢- **الأخلاق المذمومة**: هي كل صفةٍ على غير منهج الله تعالى.

شرح التعريف:

فالقول: (بأنها كل صفة) شاملة للأخلاق المذمومة مطلقاً، وللأخلاق المحمودة إذا افتقرت للنية الصحيحة السليمة.

وفي القول: (على غير منهج الله تعالى) يخرج بها كل صفة خُلُقيةٍ أقرها الشرع، أو أمر بها.

٣- **السُّلُوكُ الخُلُقي**: هو كل صفةٍ اتَّصف بها الإنسان في نفسه، أو مع غيره، وأصبحت من سجاياه، وسواء كانت فطرية، أو مكتسبة، وحميدة أو ذميمة.

شرح التعريف:

فالقول: (بأنه كل صفةٍ اتَّصف بها الإنسان)، وذلك احترازاً من الأخلاق

---

(١) البخاري (١/ ١٣) برقم: (١). ومسلم (٣/ ١٥١٥-١٥١٦) برقم: (١٥٥-١٩٠٧).

(٢) ابن رجب، جامع العلوم والحكم (ص٧-٨).

التي يمارسها الفرد في سلوكه على وجه الندرة، فلا تعتبر في حقه سجيةٌ خُلُقية من سجاياه.

والقول: (في نفسه) تأكيداً على أن بعض الصفات الخُلُقية، تكون ذاتيةً، ليس لها تأثير مباشر في التعامل مع الآخرين، مثل: زينة الملبس، ونوعيته، ونظافته، ونظافة بدنه.

والقول: (أو مع غيره) تأكيداً على أن الصفات الخُلُقية ذات جانبين: جانب ذاتي، وجانب اجتماعي، وهي شاملة للنمطين معاً.

والقول: (وأصبحت سجيةً من سجاياه) وذلك احترازاً من السلوك اليتيم النادر، فإنَّه لا يمكن أن يقال عنه أنه من سجايا الفرد الذي ندر منه ذلك السلوك، فالكريم مثلاً إذا حصل منه عكس ما اُعتِيْدَ منه على وجه الندرة، فإنَّه لا يسمَّى بخلاً، وكذلك العكس.

والقول: (وسواء كانت فطرية أو مكتسبة) تأكيداً على أن السلوك الخُلُقي منه ما هو فطري، ومنه ما هو مكتسب.

والقول: (وحميدة أو ذميمة) إيضاحاً بأن السلوك الخُلُقي منه ما هو محمود، فيقال: ذو سلوك خُلُقيٍّ حميدٍ، ومنه ما هو ذميم، فيقال: ذو سلوكٍ ذميمٍ.

وبهذا يتضح أن الأخلاق، منها ما هو مذموم، ومنها ما هو محمود لذاتها، فإذا اتصف الإنسان بالمحمود منها، فإنَّه لا يكون السلوك في حقه محموداً حتى تقترن به النية الصالحة، وإذا اتصف الإنسان بالمذموم، على وجه الندرة لا يوصف بذلك الخُلُق، لأنه ليس سجية من سجاياه، وإن كان يُلام، وقد يؤخذ على ذلك، على ما سيأتي تفصيله.

الضوابِـطُ الخُـلُقيَّـةُ

تعريف الضابط:

الضبط: لزوم الشيء وحبسه، وضبط الشيء حفظه بالحزم[1].

فالضبط هو ما يحزم الشيء ويطوقه، ويجعله رهين قيوده.

وأما الضوابط الخُلُقية، فالمقصود بها مقيدات، ومحددات السلوك الإنساني.

أقسام الضوابط الخُلُقية:

إن من أهمِّ ما ينبغي العناية به في هذا الموضوع، وأمثاله ضبط مصادره، وأطرافه، وطريقة فهمه، حتى يبتعد قاصدوه عن متاهات قصور النظر، وبُنيات الطرق؛ فلا يدخل في الأخلاق ما ليس منها، ويُخرج ما كان فيها.

وهذا الأمر يحتاج إلى معرفة الضوابط التي يسير في كنفها، حتى لا يضلَّ ولا يشقى فيهلك، ويمكن تحديد هذه الضوابط في ثلاث أصولٍ:

١- الضَّوابِطُ الشرعيَّة.

٢- الضَّوابِطُ العُرْفيَّة.

٣- الضَّوابِطُ النفسيَّة.

أوَّلاً: الضوابِطُ الشرعيَّة:

ويقصد بالضوابط الشرعية: الأدلة، أو نصوص الكتاب والسنة، التي كُلِّف

---

(١) ابن منظور، لسان العرب (٧/ ٣٤٠).

المخاطب بمقتضاها، فعلاً أو تركاً، عملياً أو قولياً، وهي على خمسة أوجه[١]:

١- أخلاقياتٌ محرَّمةٌ:

وهي كل سلوكٍ قوليٍّ أو عمليٍّ نهى عنه الشارعُ على وجه التحريم، كعقوق الوالدين، بالقول أو الفعل، أو كالكذب، والجور والظلم.

ويدخل في هذا فعل ضد ما أمر به الشارع الحكيم، أو عدم فعل ما أمره الشارع الحكيم على وجه الوجوب.

٢- أخلاقياتٌ مكروهةٌ:

وهي كلُّ سلوكٍ قوليٍّ أو فعليٍّ نهى عنه الشارعُ على وجه الكراهة (وهو ما تركه خيرٌ من فِعْله، وقد يطلق ذلك على المحظور، وعلى ما نُهيَ عنه نهياً تنزيهاً، فلا يتعلق بفعله عقاب)[٢]، مثل: الأخذ بالشمال، والإعطاء بها.

٣- أخلاقياتٌ واجبةٌ:

وهي كل سلوكٍ فعليٍّ أو قوليٍّ أمر به الشارعُ على وجه الوجوب، مثل: برّ الوالدين، والصدق، والصبر على أداء الواجبات، وأداء الأمانات، وصلة الأرحام.

---

(١) هذه التقسيمات على نمط ما جاءت في كتب أصول الفقه، عن الأحكام التكليفية، انظر على سبيل المثال: الورقات للجويني (ص٨). والكوكب المنير، للقنوجي (ص١٠٥-١٣٤). ومذكرة أصول الفقه لمحمد الأمين الشنقيطي (ص١١). والأصول من علم الأصول لابن عثيمين (ص٩).

(٢) محمَّد الأمين الشنقيطي، مذكرة في أصول الفقه (ص٢٥).

٤- أخلاقياتٌ مُستحَبّةٌ:

وهي كل سلوكٍ فعليٍّ أو قوليٍّ أمر به الشارعُ على وجه الندب، فلم يتعلق على تركه عقاب، وتعلق على فعله امتثالاً ثواب، مثل: الأخذ باليمين.

٥- أخلاقياتٌ مُباحَةٌ:

وهي كل سلوكٍ فعليٍّ أو قوليٍّ لم يتعلق به أمر ولا نهي لذاته، مثل: طريقة تقديم الطعام للأضياف، ونوعية ما يقدم من المباحات.

فإذا تعلق وترتب على فعل المباحِ حرام أو مكروه، فهو بحسبه، مثل أن يترتب على طريقة الضيافة أمر محرَّم أو مكروه، كالإسراف، أو ترتب على فعل المباحات واجبات ومندوبات، فهو بحسبها، مثل الجلوس في الطريق يترتب عليه غض البر وكفّ الأذى وردّ السلام.

ثانياً: الضوابِطُ العُـرْفيَّـةُ:

يقصد بالضوابط العرفية، ما تعارف على فعله أو تركه من المباحات، على وجه يرون مخالفته بالترك أو الفعل إخلالاً بالآداب العامة.

والعرف له أصل في الشرع، منه ما جاء في الحديث «فما رأى المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئاً فهو عند الله سيءٌ»[1].

واعتبار العادة والعرف رُجع إليه في الفقه، في مسائل كثيرة، منها ما له علاقة

(١) أحمد (١/ ٣٧٩).

بالجانب الأخلاقي، مثل: ما تعارف عليه الصناع في العمل، والأكل من الطعام المقدم ضيافة بلا لفظ، وفي المسابقة، والمناظلة، وتناول الثمار الساقطة، وما يتعلق بالشرب وسقي الدواب من الجداول والأنهار المملوكة، ففيه اعتبار إقامة الإذن اللفظي له[١].

ومثل: تعارف الناس على أن يعقب السلام عند التقاء المعارف والأصدقاء السؤال عن الصحة، والدعوة إلى الدار، إن كان المقام يتطلب ذلك.

ومثل: أن يدعو الجيران ضيف جارهم إكراماً لجارهم وللضيف، أو مثل الآداب الخاصة بقيادة السيارات، الغير مُلزمة، إلاَّ من باب الأدب، ولا يترتب على تركها ضرر.

والآداب العرفية تكون (بحسب الحقل الذي تنظمه، ولذلك نجد أنواعاً من العرف مثل: عرف دولي، وعرف تجاري، وعرف إداري، وعرف عمالي، وعرف عائلي، وهذه الأنواع المتعددة المختلفة لم تفرضها سلطة رسمية، ولكنها فرضت نفسها بالممارسة العملية)[٢].

والعرف ليس سلوكاً خُلُقياً ملزماً على إطلاقه، بل لابُدَّ له من قيود، وإلاَّ دخل في الأخلاق الإسلامية ما يتنافى معها تحت مظلة العرف، ويمكن تلخيص قيود العرف فيما يلي:

---

(١) السيوطي، الأشباه والنظائر (ص٩٠).

(٢) عبد الرحمن عبد العزيز القاسم، نظرية العرف كمصدر للأحكام (ص١٧).

١- أن تكون العادة والعرف مطردةً أو غالبةً.

٢- أن يكون العرف المراد تحكيمه في التصرفات قائماً، بأن يكون حدوث العرف سابقاً على وقت التصرف، ثم يستمر إلى زمانه، فيقارنه، سواء أكان التصرف قولاً أو فعلاً.

٣- ألا يكون في العرف تعطيلٌ لنصٍّ ثابتٍ، أو لأصلٍ قطعي في الشريعة، أي لا يخالف نصاً شرعياً ولا إجماعاً فقهياً.

٤- ألا يتعارض العرف تصريحاً بخلافه، أي أن العرف لا يعتبر، ولا يكون حجة إذا كان هناك ما يدل على خلاف ما تعارف الناس عليه.

ثبوتُ وتغيراتُ العاداتِ:

العادات من حيث ثبوتها وتغيرها تنقسم إلى قسمين: ومع ذلك فهي أسباب لأحكام تترتب عليها[1].

١- عاداتٌ ثابتةٌ:

وهي تلك العادات غير القابلة للتغير والتعديل، كوجود شهوة الطعام والشراب والوقاع والنظر والكلام والبطش والمشي، وأشباه ذلك، فإذا كانت أسباباً لمسبباتٍ حكم بها الشارع، فلا إشكال في اعتبارها والبناء عليها، والحكم على وفقها، مثل: نهي الشارع الحكيم عن المشي في خيلاء.

---

(١) المرجع السابق (ص٣٨-٣٩).

قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾(١).

فنهى الشارع عن مشي الخيلاء، فهو سبب لبغض الله على المتفاخر.

٢- عاداتٌ متبدِّلةٌ:

وهي العادات المتغيرة، ومنها ما يكون متبدلاً من حسن إلى قبيح، ومنها ما يكون متبدلاً من قبيح إلى حسن، والقبح مرفوض لأنه يتعارض مع الشرع الحنيف والعقل السليم.

ومن جانب آخر فقد تكون العادة عند قوم من الأقوام أخلاقاً حسنة، وعند غيرهم ليست من المروءة، قال الشاطبي: (مثل كشف الرأس فإنَّه يختلف بحسب البقاع في الواقع، فهو لذوي المروءات قبيح في البلاد المشرقية، وغير قبيح في البلاد المغربية، فيكون عند أهل المشرق قادحاً في العدالة، وعند أهل المغرب غير قادح)(٢).

وقد يختلف حسنها وقبحها بحسب الزمان، فالملابس المستحسنة اليوم في غالب الجزيرة العربية -الثوب والعمامة- ومخالفاتها من قبل أهلها غير مستحسنة عندهم، وربما يعتبر ذلك قدحاً في عدالة المخالف.

ثالثاً: الضَّوابِطُ النَّفْسيَّـةُ:

هي الأحاسيس النفسية الداخلية بالردّ أو القبول نحو التصرفات الفعلية

(١) سورة لقمان: آية رقم: (١٨).

(٢) الشاطبي، الموافقات (٢/ ١٩٨).

والقولية للإنسان، فيما لم يرد فيه نص، قال ﷺ: «البرُّ حسن الخُلُق، والإثم ما حاك في نفسك وكرهتَ أن يطلعَ عليه الناسُ»(١)، وعن وابصة بن معبد ﷺ قال: أتيت رسول الله ﷺ، فقال: جئت تسأل عن البر والإثم؟ قلت: نعم، قال: «استفتِ قلبَكَ: البر ما اطمأنتْ إليه النفس، واطمأنَّ إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس، وتردَّد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك»(٢).

وفي هذين الحديثين ما يدلُّ على أن الله تعالى فطر عباده على محبة الحق، والسكون إليه وقبوله، وركَّز في الطباع محبة ذلك، والنفور عن ضدّه(٣)، قال ﷺ: «كلُّ مولودٍ يولدُ على الفطرةِ»(٤)، وقال ﷺ فيما يرويه عن ربِّه -عزَّ وجلَّ-: «خلقْتُ عبادي كلَّهم حنفاءَ، فاجتالتْهم الشياطينُ»(٥)، قال ابن تيمية -رحمه الله-: فَعُلِم أن في فطرة الإنسان قوةً تقتضي اعتقاد الحق، وإرادة النافع(٦)، وقال أيضاً: في النفس ما يوجب ترجيح الحق على الباطل في الاعتقادات والإرادات، وهذا كافٍ في كونها ولدت على الفطرة(٧).

---

(١) مسلم (٤/ ١٩٨٠) برقم: (١٤-٢٥٥٣).

(٢) أحمد (٤/ ٢٢٨). والدارمي (٢/ ٢٤٥-٢٤٦). وأبو يعلى (١٥٨٦). والطبراني في الكبير (٢٢/ ٤٠٣).

(٣) انظر: ابن رجب، جامع العلوم والحكم (ص٣٢٩).

(٤) البخاري (١/ ٤٢٤) برقم: (١٣٨٥). ومسلم (٤/ ٢٠٤٧) برقم: (٢٢-٢٦٥٨).

(٥) مسلم (٤/ ٢١٩٧) برقم: (١٣-٢٨٦٥).

(٦) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل (٨/ ٤٥٨).

(٧) المرجع السابق (٨/ ٤٦٣).

فالمؤمن كيِّسٌ فطِنٌ، يدرك بفطرته السليمة ونشأته المستقيمة ما لا يدركه الفاسق «فالحق والباطل لا يلتبس أمرهما على المؤمن البصير، بل يعرف الحق بالنور الذي عليه، فيقبله قلبه، وينفر عن الباطل، فينكره ولا يعرفه»(١).

والمؤمن حيال ما يواجهه في حياته من أمور، فإنَّه يكون على الصور التالية:

١- ما ورد فيه نص شرعي أو إجماع، فليس للمؤمن إلاَّ طاعة الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾(٢)، فينبغي عليه أن يتلقى ذلك بانشراح صدر ورضا.

٢- وأما ما ليس فيه نص من الله تعالى ولا رسوله ﷺ، ولا عمن يُقتدى بقوله من الصحابة وسلف الأمة، فإذا وقع في نفس المؤمن المطمئن قلبه بالإيمان المنشرح صدره بنور المعرفة واليقين منه شيء، وحاك في صدره بشبهة موجودة، ولم يجد من يفتي فيه بالرخصة إلاَّ من يخبر عن رأيه، وهو ممن لا يوثق بعلمه وبدينه، بل هو معروف باتباع الهوى، فهنا يرجع المؤمن إلى ما حاك في صدره، وإن أفتاه هؤلاء المفتون، وقد نص الإمام أحمد على مثل هذا أيضاً(٣).

---

(١) ابن رجب، جامع العلوم والحكم (ص٢٣٩).

(٢) سورة الأحزاب: آية رقم: (٣٦).

(٣) ابن رجب، جامع العلوم والحكم (ص٢٤٠).

وفي هذه الحالة ينظر المؤمن لما حاك في صدره (أي تحرك فيه وتردد، ولم تحرك فيه وتردد، ولم ينشرح له الصدر، وحصل في القلب منه الشك وخوف الذنب)[١]، فهنا يتركه، وهذا الترك ليس بنص شرعي، ولكن لما تردد، وحصل في القلب منه شك، وانتابه الخوف من الذنب، فهذا ضابط خُلُقي لتصرفات المسلم.

قال ابن رجب -رحمه الله-: فدلَّ حديث وابصة وما في معناه على الرجوع للقلوب عند الاشتباه ممَّا سكن إليه القلب، وانشرح إليه الصدر، فهو البر والحلال، وما كان خلاف ذلك فهو الإثم[٢].

وهذا ليس فيما ذهب إليه الصوفية من الوساوس والخواطر، حيث إن كلاهم في ذلك لا يستند إلى دليل شرعي، بل مجرد رأي، وذوق، فأما الرجوع إلى الأمور المشتبهة إلى حوز القلوب، فقد دلت عليه النصوص النبوية وفتاوى الصحابة[٣].

وثمَّةَ أمرٌ آخر، وهو كراهية أن يطلع الناس على ما حاك في الصدر، فيما لو ترجم إلى فعل أو قول، لأن المسلمين لا يجمعون على استحسان القبيح، أو استقباح الحسن، قال ابن مسعود ﷺ: (ما رآه المؤمنون حسناً، فهو عند الله

---

(١) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي (ص١٦/ ١١١).

(٢) ابن رجب، جامع العلوم والحكم (ص٢٤٠).

(٣) المرجع السابق (ص٢٤١).

حسن، وما رآه المؤمنون قبيحاً فهو عند الله قبيح)[١].

فهذا ضابط نفسي آخر، وبذلك يمكن القول: بأن الضابط النفسي يتحدد في أمرين:

١- ما حاك في الصدر، ولم ينشرح له القلب، وحصل منه شك وخوف من الذنب.

٢- كراهية أن يطلع الناس على هذا الأمر، خوفاً وخجلاً.

(١) أحمد (١/ ٣٧٩). والطبراني في الكبير (٨٥٨٣). قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير، ورجاله ثقات (١/ ١٧٧-١٧٨). وقال الحاكم في المستدرك: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص (٣/ ٧٨-٧٩).

حُـدُودُ الأَخْـلاقِ

مفهـومُ حُـدودِ الأَخْـلاقِ:

الحدّ الحاجزُ بين الشيئين الذي يمنع اختلاط أحدهما بالآخر، وحدّ الشيء الوصف المحيط بمعناه المميز له عن غيره(١).

وحدود الأخلاق: الوصف الذي يحيط بالعمل الأخلاقي فيميزه عن غيره، من حيث الحسن والقبيح. ومثال ذلك الشجاعة، فهي فضيلةٌ خُلُقيةٌ ساميةٌ، فإذا خرج صاحبها عن محيط الشجاعة، وتجاوز حدها ارتفاعاً كان تهوراً، وإذا تجاوز حدها نزولاً، وتوارى صاحبها وانزوى عما يجب عليه، سمي ذلك جبناً.

فالوصف الذي يحيط بتجاوز الحد في الشجاعة يسمى تهوُّراً، والوصف الذي يحيط بالقصور عن حدّ الشجاعة يسمَّى جُبْناً، وإن كان في حدود الوصف المحيط بالشجاعة سمي شجاعة، ويُقاس على ذلك أمثالها.

وأهمية حدود الأخلاق:

تبرز أهمية حدود الأخلاق من زاويتين، هما: علم حدود الأخلاق في ذاته، وأهمية معرفة هذه الحدود، والتي يمكن إيضاحها فيما يلي:

(أ) إن من أهم العلوم التي ينبغي إدراكها إدراكاً جيداً علم حدود شرع الله تعالى،

---

(١) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص١٠٩).

المأمور بها والمنهي عنها، بداية ونهايةً، حتى لا يتعداها، ولا يقصر عن حدها، وقد نهى -سُبحانَهُ وتَعَالى- عن تعدي حدوده، ونهى في موضع آخر اقترابها، قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾[٢].

فنهى عن تعديها في آية، وعن الاقتراب منها في آية، وهذا لأن حدوده -سُبحانَهُ وتَعَالى- هي النهايات الفاصلة بين الحلال والحرام، ونهاية الشيء تارة تدخل فيه فتكون منه، وتارة لا تكون داخلة فيه فتكون لها حكم المقابلة، فالاعتبار الأول: نهى عن تعديها، وبالاعتبار الثاني: نهى عن قربانها[٣].

والأخلاق هي الترجمة الحقيقية لصورة الإنسان الباطنة، وما يحمله من تقوى وإيمان وورع، أو ضعف وجهل، وهي جديرة بأن يتعرف الإنسان على حدودها فلا يقصر عنها، ولا يتجاوزها إلى ضدها.

(ب) إن من أشرف العلوم وأنفعها، علم الحدود، ولاسيَّما حدود المشروع، المأمور والمنهي، فأعلم الناس، أعلمهم بتلك الحدود، حتى لا يُدخل فيها ما ليس منها، ولا يُخرج منها ما هو داخل فيها، فأعدل الناس، من قام بحدود الأخلاق والأعمال والمشروعات معرفة وفعلاً[٤]، وحدود الأخلاق تنقسم إلى قسمين:

---

(١) سورة البقرة: آية رقم: (٢٢٩).
(٢) سورة البقرة: آية رقم: (١٨٧).
(٣) ابن قيم الجوزية، زاد المهاجر (ص٣٧).
(٤) ابن قيم الجوزية، الفوائد (ص١٥٨).

أقسام حـدود الأخلاق:

١ - الحدود العامَّة:

ويُقصد بها الأوصاف والضوابط العامة التي يمكن تطبيقها، والقياس عليها في جميع الأقوال والأفعال الخُلُقية، أي هي: القواعد الكلية التي تضبط مساحة الفضائل والرذائل الخُلُقية، وهي على أربع قواعد:

القاعدة الأولى:

أن لا يُدخل في مسمَّى الفضائل الخُلُقية ما ليس منها، فيحكم لها بحكم الأخلاق الفاضلة، مثل: أن يُدخل المداهنة في باب المداراة، على أنها من فضائل التعامل الأخلاقي، في حين أن المداهنة كما (فسرها العلماء: بأنها معاشرة الفاسق وإظهار الرضى بما هو فيه، من غير إنكار عليه)[١].

القاعدةُ الثانية:

ألا يُخرج من مسمى الفضائل الخُلُقية بعض أفرادها فيسلبُ عنها حكمها الأصلي، بحكم مضاد، مثل: أن يخرج من الحياء بعض أصنافه، كمصافحة المرأة للرجل الأجنبي، والحكم بأنه لا يتعارض مع الحياء، بل إنه من شيم الأخلاق، فمنها أخرج بعض أصنافه، فسلب عنه الحكم الأصلي، وأعطاه حكم الجواز.

---

(١) ابن حجر، فتح الباري (١٠/ ٥٢٨).

القاعدة الثالثة:

ألا يُدخل في مسمى رذائل الأخلاق ما ليس منها، فيحكم لها بحكم الرذائل الخُلُقية، مثل: أن يُدخل في مسمى رذائل الأخلاق المداراة، على أنها من الرذائل الخُلُقية، وأن صاحبها مداهن.

في حين أن المداراة من أخلاق المؤمنين، وهي خفض الجناح للناس، ولين الكلمة، وترك الإغلاظ في القول، وذلك من أقوى أسباب الألفة. والمداراة مندوب إليها، وهي: الرفق بالجاهل في التعلم، وبالفاسق في النهي عن فعله، وترك الإغلاظ عليه، حيث لا يظهر ما هو فيه، والإنكار عليه بلطف القول والفعل، لاسيما إذا احْتِيْجَ إلى تألفه، ونحو ذلك[١].

القاعدة الرابعة:

ألا يُخرج من مسمى الرذائل الخُلُقية بعض أفرادها، فليس عنها حكمها الأصلي، بحكم مضاد، مثل: أن يعتبر الاختلاط بين الرجال والنساء ليس من الرذائل الخُلُقية، فيسلبه حكم عدم الجواز، بحكم مضاد، وهو الجواز، ويعتبر من الرقي الأخلاقي، فهنا سلب الاختلاط من الرذائل الخُلُقية، وأضفى عليه لباس الفضيلة، وتبعاً لذلك سلب عنه الحكم الأصلي بحكم مضاد.

---

(١) المرجع السابق (١٠/ ٥٢٨-٥٢٩).

٣- الحدود الخاصَّة:

يقصد بها الأوصاف والضوابط الأُحادية، لكل فضيلة، أي هي مجموعة القواعد الخاصة التي تضبط مساحة آحاد الفضائل الخُلُقية.

ولما أن لكل فضيلةٍ خُلُقيةٍ مساحة محدودة معينة، إذا تجاوزها الإنسان أو قصر عنها، أخل بها، ولما أن الفضائل كثيرة ومتعددة فيمكن أخذ أمثلة عليها ويقاس غيرها عليها.

فقد أشار ابن قيم الجوزية -رحمه الله- لعدد من ذلك[1]:

الغضب: للغضب حدٌّ، وهي الشجاعة المحمودة، والأنفة من الرذائل والنقائص، وهذا كماله، فإذا جاوز حده تعدى صاحبه وجار، وإن نقص عنه جبن، ولم يأنف من الرذائل.

الحرص: وللحرص حد، وهي الكفاية في أمور الدنيا، وحصول البلاغ منها، فمتى نقص عن ذلك كان مهانة، وإضاعة، ومتى زاد عليه كان شرها ورغبة فيما لا تُحمد الرغبة فيه.

الحسد: وللحسد حد، وهو المنافسة في طلب الكمال، والأنفة من أن يتقدم عليه نظيره، فمتى تعدى ذلك صار بغياً وظلماً، يتمنى معه زوال النعمة عن المحسود، ويحرص على إيذائه، ومتى نقص عن ذلك كان دناءة وضعف همة، وصغر نفس.

---

(١) ابن قيم الجوزية، الفوائد (١٥٦-١٥٨).

الراحة: وللراحة حد، وهو إجمام النفس، والقوى المدركة، للاستعداد للطاعة واكتساب الفضائل، فمتى زاد على ذلك أصبح توانياً وكسلاً وإضاعة وقت، ومتى نقص عنه صار مضراً بالقوى؛ موهناً لها.

الجود: والجود له حد بين طرفين، فمتى جاوز حده صار إسرافاً وتبذيراً، ومتى نقص عنه كان بخلاً وتقصيراً.

الشجاعة: وللشجاعة حد، إذا جاوزته صارت تهوراً، ومتى نقصت عنه صارت جبناً وخوراً، وحدها الإقدام في موضع الإقدام، والإحجام في موضع الإحجام.

الغِـيرَةُ: وللغيرة حد، إذا تجاوزته صارت تهمة، وظناً سيئاً بالبريء، وإذا قصرت عنه كانت تغافلاً ومبادئ دياثة.

التواضع: وللتواضع حد، إذا جاوزه كان ذلاً ومهانة، ومن قصر عنه انحرف إلى الكبر والفخر.

العـز: وللعـز حد إذا جاوزه كان كبراً وخُلُقاً ذميماً، وإن قصر عنه انحرف إلى الذل والمهانة.

الشهوة: فاعتدالها العفة، وإفراطها الفجور، وتفريطها الجمود[١].

وقد ذكر ابن حزم -رحمه الله- حدوداً لبعض فضائل الأخلاق، منها ما يلي[٢]:

---

(١) عضد الدين الإيجي، الأخلاق، مخطوط (ص٢).

(٢) ابن حزم، الأخلاق والسير، (ص٣١-٣٢).

العفـة: وحد العفة غض البصر وجمع الجوارح عن ما لا يحل، وتجاوز ذلك عهر، وما نقص عن ذلك حتى يُمسك عن ما أحل الله تعالى فهو ضعف وعجز.

العـدل: وحد العدل أن تعطي من نفسك الواجب وتأخذه، وحد الجور أن تأخذه ولا تعطيه، وحد الكرم أن تعطي من نفسك الحق طائعاً، وتتجافى عن حقك لغيرك قادراً.

الحُكْمُ الأَخْلاقيُّ

المقصود بالحكم الأخلاقي، ما يطلقه الناس على بعضهم البعض من وصف محمود، أو وصف مذموم.

حيث يتفاوت الناس فيما يصدرونه من أحكام على بعضهم البعض، فترى من يُصنع له المعروف على وجهٍ معهود مستمر، وحين يُخْفَق معه مرة يرميك بآخر ما حصل، ويتناسى ما عهد منك من أخلاق، وترى بعض الناس يصف أهل الفضل بما يندر منهم، عن زلة لسان، أو بيان، أو في فعل من الأفعال، وربما رماهم بنقيض فضلهم وشمائلهم الخُلُقية المعهودة منهم.

ولهذا فإن للحكم الأخلاقي اعتباراً في سير الناس، وفي معاملاتهم، وفي الترابط والتنافر، والتقارب، والتباعد، وفي التباغض، والتآلف، ومن هنا لزم التأصيل في ذلك على وجه ما جاء به الشرع الحكيم.

فإذا كان السلوك الخُلُقي هو: كل صفة اتصف بها الإنسان في نفسه أو مع غيره، وأصبحت من سجاياه، فإنَّه بذلك يُستبعد كل تصرف طارئ ليس سجية تطبع بها الإنسان، أو فطر عليها الفرد، لأن الشخص الذي اعتاد الناسُ منه البخل، حين يظهر عليه الكرم فجأة ابتغاء منفعة فإنَّه لا يستحق بهذه الفعلة اليتيمة أن يُطلق عليه رجل كريم، لأن هذه الفضيلة وأمثالها تزول بزوال الباعث لها، كما أن الشخص الذي من عادته الكرم إذا فقد هذه الصفة في أحد المواقف

لطارئ طرأ عليه، قد يكون مادياً، أو غير ذلك، فلا يُحكم عليه بالبخل، لأن في ذلك الحكم جوراً عليه، وقد جاء في صحيح البخاري قوله ﷺ عن ناقته القصواء: «خلأت[١] القصواء وما ذاك لها بخُلُقٍ»[٢].

قال ابن حجر -رحمه الله-: فيه جواز الحكم على الشيء بما عُرف من عادته، وإن جاز أن يطرأ عليه غيره، فإذا وقع من شخص هفوة لا يُعهد منه مثلها لا ينُسب إليها[٣]، فالخطأ يُنسب إليه ولا يُنسب هو للخطأ.

وبهذا فلا يوصف الإنسان بما يطرأ على تصرفاته من سلوك حميد أو ذميم، وإنما العمدة على ما أصبح له سجية وطبعاً عُرف بها، وإن كان الخطأ يُنسب إليه، ولا يوصف به على أنه طبيعة له.

وأما ما يتعلق بتطبيق العقوبات الشرعية والحكم القضائي، فيأخذ مجراه وفق شريعة الله تعالى.

---

(١) خلأت الناقة خلاءً إذا حرنت، والحران أن يقف و لا يتحرك وإن ضُرب، غريب الحديث للحربي (٢/ ٤).

(٢) البخاري (٢م٢٧٩) برقم: (٢٧٣٢، ٢٧٣١).

(٣) ابن حجر، فتح الباري (٥/ ٣٣٥).

أُصولُ السلوكِ الخُـلُقيِّ المحمودِ

ويقصد بأصول السلوك الخُلُقي: الأسس التي ينبني عليها سلوك الإنسان المحمود، وهي تشمل البذل والكف والاحتمال، كما عرفها حسن البصري -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- بأنها: بسط الوجه، وبذل المعروف، وكف الأذى(١). وقال ابن قيم الجوزية -رحمه الله-: هو بذل الندى وكف الأذى واحتمال الأذى(٢).

فسلوك الإنسان يكون منه لغيره بالعطاء، فذلك هو البذل، ويكون باحتمال ما يصدر عنهم من زلات، فذلك هو احتمال الأذى، ويكون بإمساك ضرره عنهم، فذلك هو كف الأذى، وهذه هي أصول محاسن الأخلاق وبيانها كالتالي:

أوَّلاً: بذل الندى:

بذل الندى: أي الكرم والجود(٣)، ويأتي ذلك على ضربين(٤)، هما: الإسقاط والسخاء.

١- **الإسقاط:** وهو على ضربين:

(أ) أن تتسامح فيما هو لك عند غيرك من حقوق في جميعها، أو جلها، أو بعضها،

---

(١) الترمذي (٤/ ٣١٩) برقم: (٢٠٠٥).

(٢) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين (٢/ ٣٢٠).

(٣) ابن منظور، لسان العرب (١٥/ ٣١٥).

(٤) ابن عثيمين، محاضرة.

وقد جاء في الحديث: «كان رجلٌ يداين الناس، فيقول لفتاه إذا أتيت معسراً فتجاوز عنه لعلَّ الله يتجاوز عنا، فلقي الله فتجاوز عنه»(١). وهذا من باب التسامح عن الحقوق التي عند الغير.

(ب) الاستعفاف عما في أيدي الناس، بأن تزهد عما في أيديهم، فلا تطلبه منهم وتستغني بما هو عندك، وهذا النوع هو أفضل من سخاء البذل كما قال عبد الله بن المبارك: (سخاء النفس عما في أيدي الناس أفضل من سخاء النفس بالبذل)(٢).

ولكن هذا ليس مطلقاً، فإذا كان يترتب على السخاء عن بعض ما في أيدي الناس مضرة، في الدين أو في الجسم، أو على المجتمع، فتقدر بقدرها، وهنا يكون عدم السخاء عما في أيدي الناس أفضل، مثل: حاجة الإنسان المريض الفقير لمن يعينه على الحصول على الدواء، فإذا كان عدم التداوي هلكته، وجب عليه الاستعانة بغيره، ومثل: حاجة الجائع لمن يعينه على سد رمقه، فإذا كان في استعفافه هلكته، فينبغي عليه الاستعانة بغيره.

قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾(٣).

٢- السخاء (العطاء): وهو الجود بالبذل.

---

(١) البخاري (٢/ ٨٢) برقم: (٢٠٧٨). ومسلم (٣/ ١١٩٦) برقم: (١٣-١٥٦٢).

(٢) انظر مراتب الجود، في كتاب مدارج السالكين، لابن قيم الجوزية (٢/ ٣٠٣).

(٣) سورة المائدة: آية رقم: (٢).

ومصادر هذا النوع ما يلي:

(أ) النفس.

(ب) المال.

(ج) الجاه.

(د) العلم.

وبيانه كالتالي:

١ - الجود بالنفس: وهو على ثلاثة أنواع:

(أ) الجود بالروح: وهو أعلاها، بأن يبذل الإنسان روحه مخاطراً بها في مصلحة راجحة مثل الجهاد، والدفاع عن أعراض المسلمين بالنفس، وإنقاذ الغريق والحريق، وهذا النوع من أعلى مراتب الجود[1].

يجود بالنفس إذا ضنَّ البخيلُ بها

والجود بالنفس أقصى غاية الجود

ومن أمثلة ذلك: استشهاد حنظلة بن أبي عامر الذي جاد بنفسه في غزوة أُحُد، وكان عروساً ليلة أُحد، فسمع النداء بالخروج، فخرج ولم يغتسل، فقال رسول الله ﷺ: «إن صاحبكم لتغسله الملائكه»[2].

---

(١) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين (٢/ ٣٠٥).

(٢) الحاكم (٣/ ٢٠٤).

(ب) **الجود بنفع البدن:** كإعانة الرجل لأخيه بأن يحمل معه متاعاً، أو يصلح له في داره بما يعرف، ونحو ذلك، قال ﷺ: «كلُّ سُلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس، يعدل بين اثنين صدقة، ويعين الرجل في دابته، فيحمله عليها، أو يرفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة»[١].

(ج) **الجود بالوقت والراحة:** ومن ذلك أن يجود براحة نفسه للناس، فيؤثر غيره على راحته، كالسهر مع المريض، وإدخال السرور عليه، وقد قيل:

متـيم بالنـدى لـو قـال سـائله

هـب لي جمـع كـرى عينيـك لم يـنم

٢- **الجود بالمال:** وهو بذل المال في وجوه البرّ، كإعانة ذوي الحاجات، بالصدقة والإقراض، والهبة، وإكرام الضيف، والجار.

وهذا الجود محمود مطلوب، وفي ذلك فليتسابق المتنافسون، قال ﷺ: «لا تحاسد إلاَّ في اثنين: رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، يقول: لو أُوتيت مثل ما أُوتي هذا لفعلت كما فعل، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه في حقه، فيقول: لو أُوتيت مثل ما أُوتي، عملت فيه ما يعمل»[٢].

---

(١) البخاري (٢/ ٣٥٥-٣٥٦) برقم: (٢٩٨٩). ومسلم (٢/ ٦٩٩) برقم: (٥٦-١٠٠٩).

(٢) البخاري (٤/ ٤١١) برقم: (٧٥٢٨).

وسُمِّي حسداً من باب الاستعارة[١]، وقد سابق عمر بن الخطاب أبا بكر الصديق ﷺ في التصدُّق[٢].

٣- **الجود بالجاه:** وهو بذل العون للناس بالمنزلة الاجتماعية التي للفرد عند الناس، مثل: الشفاعة لذوي الحاجات، وللمظلومين بالسعي في استرجاع مظالمهم وحاجاتهم.

قال تعالى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَـٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَـٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾[٣].

قال مجاهد والحسن وابن زيد وغيرهم: وهي في شفاعات الناس بينهم في حوائجهم، فمن يشفع لينفع؛ له نصيب، ومن يشفع ليضر؛ فله كفل[٤].

٤- **الجود بالعمل للناس:** ويكون على ضربين[٥]:

(أ) بأن يُجيب السائل بأكثر ممَّا تستوجب الإجابة، ويتوسع له بما يفيده، وقد كان ذلك من خُلُقه ﷺ، فلما سُئِلَ عن ماء البحر، جاد على السائل بأكثر من ذلك،

---

(١) ابن رجب، جامع العلوم والحكم (ص٣٠٩).

(٢) الترمذي (٥/ ٥٧٤) برقم: (٣٦٧٥).

(٣) سورة النساء: آية رقم: (٨٥).

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٩٠). وانظر كتاب السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (١/ ٣٧٩).

(٥) انظر: ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين ٠٢/ ٣٠٥-٣٠٧).

فقال ﷺ: «هو الطهور ماؤه، الحِلُّ مَيْتَتُهُ»(١).

(ب) أن يطرح العلم طرحاً للناس دون ما سؤال، وقد كان ذلك من كريم خُلُقه ﷺ، ومن أمثلة ذلك قوله: «أتدرونَ من المفلس..» (٢)، وقوله لعبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-: «يا غلام إني أُعلِّمك كلماتٍ، احْفظِ اللهَ يَحْفَظْكَ..» (٣).

ثانياً: كفُّ الأذى:

أي أن يمنع الإنسان مصادر أذاه عن موطن الأذى عند غيره، ومصادر الأذى من حيث الشكل تنقسم إلى قسمين:

١- قولية: وتكون بالبيان: اللسان، والقلم.

٢- فعلية: وتكون بجوارح الإنسان المختلفة، كاليد والعين والأذن والأجفان، وبالإشارة، والأماكن التي يقع عليها الفعل أو القول، ويتأذى بها الإنسان هي: الدين والمال والعرض والنفس والعقل، وسيتم تفصيل مصادر الأذى فيما يلي:

أولاً: مصادر الأذى:

(أ) المصادِرُ القوليَّة:

وهو كل أذى كان مصدره البيان، سواء كان نطقاً باللسان، أو كتابة بالبنان،

(١) أبو داود (١/ ٦٤) برقم: (٨٣).

(٢) مسلم (٤/ ١٩٩٧) برقم: (٥٩-٢٥٨١).

(٣) الترمذي (٤/ ٥٧٥-٥٧٦) برقم: (٢٥١٦). وأحمد (١/ ٢٩٣).

أو بهما معاً، واللسان مصدر قوي في الأذى، إذا سلطه صاحبه على الناس، وقد أكد ﷺ خطورة اللسان، وأنَّه ممَّا يورد الإنسان المهالك، فقال ﷺ لمعاذ رضي الله عنه موضحاً له ذلك: «ثكِلتْك أمك يا معاذ وهل يكبُّ الناسَ على وجوههم إلاَّ حصائدُ ألسنتهم»[١]، وقال ﷺ: «إن العبدَ ليتكلَّم بكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بكلمة من سخط الله لا يُلقي لها بالاً، يهوي بها في نار جهنم»[٢]، وقال ﷺ: «من يضمنْ لي ما بين لحييه، وما بين رجليهِ أضمنْ له الجنةَ»[٣].

ومن صفات المسلم أن يكف أذى لسانه عن المسلمين، قال ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»[٤].

قال ابن حجر -رحمه الله-: (وخص اللسان بالذكر لأنه المعبر عما في النفس، وهكذا اليد لأن أكثر الأفعال بها، والحديث عام بالنسبة إلى اللسان دون اليد، لأن اللسان يمكنه القول في الماضين والموجودين والحادثين بعد، بخلاف اليد، والتي يمكن أن تشارك اللسان في ذلك بالكتابة، وإن أثرها في ذلك لعظيم)[٥]، فدل

---

(١) أحمد (٥/ ٢٣٦). والخرائطي (١/ ٤٦٣).

(٢) البخاري (٤/ ١٨٧) برقم: (٦٤٧٨).

(٣) البخاري (٤/ ١٨٦-١٨٧) برقم: (٦٤٧٤).

(٤) البخاري (١/ ٢٠-٢١) برقم: (١٠). ومسلم (١/ ٦٥) برقم: (٦٥-٤١).

(٥) ابن حجر، فتح الباري (١/ ٥٤).

التشريع الإسلامي على خطورة الأذى من اللسان، فلم يبق إلاَّ تربية الإنسان لنفسه، ولمن هو مسؤول عنهم.

(ب) المصادِرُ الفعليَّة:

وهو كل أذى جاء من جوارح الإنسان، كاليد والعين والأذن، ونحو ذلك، ومن الأمثلة ما يلي:

١- **اليد**: إن ضرر اليد عظيم، وخطرها جسيم، حيث إنها أداة للقتل، والضرب والسرقة، ونحو ذلك، وقد بيَّن ﷺ خطورة هذه اليد إذا استخدمت في غيرما خُلقت له، فجعل سلامة استخدامها علامة المسلم، فقال ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»[١].

٢- **العين**: وهي من مصادر الأذى، إذا جاء من العين غمز بها، للاحتقار والتنقص والاستهزاء، أو استخدمت في النظر المحرم، كالنظر إلى عورات البيوت، قال ﷺ للذي اطلع من جُحر في حجْر النبي ﷺ وكان في يده -عَليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ- مِدْرى يحك به رأسه، فقال: «لو أعلم أنك تنظر لطعنت به في عينك، إنما جُعل الاستئذان من أجل البصر»[٢].

وإن الإنسان مسؤول عن بصره كما قال تعالى:

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) البخاري (٤/ ١٣٨) برقم: (٦٢٤١).

﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾[١].

٣- الإشارة: وهو أن يشير إلى أخيه المسلم بجفنه أو بحركة جسمه تنقصاً واستحقاراً واستهزاءً، قال تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾[٢].

الهَمّاز: هو الذي يُعيب الناس، ويطعن عليهم بالإشارة والفعل، واللماز الذي يُعيبهم بقوله[٣].

٤- الأذن: ويحدث الأذى من الأُذن بأن يسترق الإنسان السمع، ويتصنت بأذنيه على غيره، فيؤذيهم بذلك، سواء كان التأذي يصل إليهم مباشرة برؤيته، أو يصل إليهم لاحقاً بنقل وإشاعة ما سمعه، والإنسان مسؤول عن هذه الآلة العظيمة، وعن سوء استخدامها.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾[٤].

ثانياً: أماكن الأذى:

هي المواقع التي يتأذى بها الإنسان إذا اعتدى عليها، سواء في دينه أو ماله أو عرضه أو نفسه أو عقله، وهي ما تسمى في الفقه بالضرورات الخمس، والتي يمكن إيضاحها فيما يلي:

---

(١) سورة الإسراء: آية رقم: (٣٦).

(٢) سورة الهمزة: آية رقم: (١).

(٣) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٥/ ٤٥٥).

(٤) سورة الإسراء: آية رقم: (٣٦).

١- الدين: ويحصل الأذى في الدين بأن يتم التعدي على الإنسان بمنعه أو إعاقته عن أداء لوازم الدين: كمنعه من أداء الواجبات والمستحبات، أو إرغامه على فعل المحرمات والمكروهات، أو تزيينها له وإغرائه بها، أو يُستهزأ بما يتمسك به من واجبات أو سنن، مثل: تقصير الثوب، وإطلاق اللحية، قال الشاطبي: (فأصول العبادات راجعة إلى حفظ الدين من جانب الوجود كالإيمان والنطق بالشهادتين والصلاة والزكاة والصيام والحج، وما أشبه ذلك[١].

٢- المـــال: ويكون والاعتداء على أموال الآخرين بأوجهٍ متعددةٍ، كالسرقة والغش، والخداع، وقبول الرشوة، أو بغير ذلك من صور الاعتداء على المال، وقد صان الإسلام الأموال، وحرَّم الاعتداءَ عليها.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[٢].

والمعنى: لا يأكل بعضُكم مالَ بعضٍ بغير حقٍ، فيدخل في هذا: القمار والخداع والغصوب وجحد الحقوق، وما لا تطيب به نفس مالكه، أو حرمته الشرعية وإن طابت به نفس مالكه، كمهر البغي وحُلْوان الكاهن[٣] وأثمان

(١) الشاطبي، الموافقات (٢/ ٤).

(٢) سورة البقرة: آية رقم: (١٨٨).

(٣) حلوان الكاهن: أُجرة الكاهن، لسان العرب (١٤/ ١٩٣-١٩٤).

الخمور والخنازير وغير ذلك(١).

وقال ﷺ: «فإن دماءَكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرامٌ، كحُرْمَة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ليُبَلِّغِ الشاهدُ الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه»(٢).

٣- **العقل**: ويكون الاعتداء على العقل بأحد ثلاثة أمور، أو بها جميعاً:

(أ) الاعتداء عليه في الأماكن التي يحصل بها اختلال توازن القوة العاقلة، وتعطله عن القيام بدوره.

(ب) الاعتداء عليه من خلال ترويج وبيع ما يفسد العقل من الماديات، كالكحول والأفيون، وكافة أنواع المخدرات، ولما تقوم به من إفساد القوة العاقلة التي يعقل بها الإنسان، فتحجبه عن مصالحه في دار معاشه ومعاده، وتعتم عليه الأمور حتى لا يدري خيرها من شرها، وبالتالي ينحرف بتصرفاته عن مواصفات الرجل العاقل اللبيب.

والمخدرات تصد الإنسان عن ذكر الله تعالى، ولذلك فإن الشيطان يزيِّنُها للإنسان، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾(٣).

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٢٢٥).

(٢) البخاري (١/ ٤١) برقم: (٦٧). ومسلم (٣/ ١٣٠٦) برقم: (٣٠-١٦٧٩).

(٣) سورة المائدة: آية رقم: (٩١).

(ج) مفسدات ثقافية: حيث يتم الاعتداء على عقل الإنسان بترويج الأفكار الضالة المضلِّلة، وإشاعة الشبه بين الناس، وتزيين الانحراف في جميع صوره عن طريق الكتابات الفكرية الضالة، والأدبية المثيرة.

٤- **النفس**: وتكون صورة الاعتداء على النفس بالقتل، أو بالضرب ونحو ذلك، وقد حرَّم الإسلام الاعتداء على النفس ظلماً وعدواناً، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[١].

وقال ﷺ: «لا يحلُّ دم امرئٍ مسلم يشهد أنْ لا إلهَ إلاَّ الله وأني رسول الله إلاَّ بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة»[٢].

٥- **العِرْض**: العِرْض بكسر العين، موضع المدح والذم من الإنسان، سواء كان في نفسه، أو في سلفه[٣] كالاعتداء بإلقاء التهمة عليه في عرضه، وقد نهى الإسلام عن جميع صور الاعتداء على العرض، قال ﷺ: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام»[٤].

---

(١) سورة النساء: آية رقم: (٩٣).

(٢) البخاري (٤/ ٢٦٨) برقم: (٦٨٧٨). ومسلم (٣/ ١٣٠٢-١٣٠٣) برقم: (٢٥-١٦٧٦).

(٣) ابن حجر، فتح الباري (١/ ١٥٩).

(٤) سبق تخريجه.

ثالثاً: احتمـال الأذى:

إن احتمال الأذى يكون بعدم الإساءة بمثلها، وإنما يكون بأحد وجهين:

١ - قال تبارك وتعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(١).

فشرع تعالى العدل وهو القصاص، وندب إلى الفضل وهو العفو، ولا يضيع ذلك عند الله(٢)، وقال ﷺ: «ما نقصتْ صدقةٌ من مالٍ، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلاَّ عزّاً، وما تواضع أحد لله إلاَّ رفعه»(٣).

وقد منع أبو بكر الصديق رضي الله عنه ما كان يتصدق به على مسطح بن أثاثة، ابن خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، عندما خاض في حادثة الإفك، ثم عفا عنه، وأعاد ما كان يعطيه عندما سمع قوله تعالى(٤):

﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٥).

(١) سورة الشورى: آية رقم: (٤٠).

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٤/ ١٢٨).

(٣) مسلم (٤/ ٢٠٠١) برقم: (٦٩-٢٥٨٨).

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٣/ ٢٨٦).

(٥) سورة النور: آية رقم: (٢٢).

والعفو ليس محموداً على الإطلاق، بل يكون أفضل إذا لم يترتب عليه مفسدة، فإن كانت عاقبته تُؤدي إلى مفسدة، فعدم العفو أفضل، فمن عرف عنه ظلم الناس، فربما العفو عنه يشجِّعه على التمادي في ذلك، أمَّا إذا لم يترتب على العفو مفسدة، أو أنه يجرُّ إلى الإصلاح فإنَّه أفضل.

٢- مقابلة الإساءة بالحسنة، وقد رغَّب الإسلام في ذلك، وحثَّ عليه، فقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: «يا عقبة بن نافع: صِلْ من قطعك، وأعطِ من حرمك، واعفُ عمَّن ظلمك»[١].

وصلة القاطع تكون بالسلام والإكرام، والدعاء له، والاستغفار له، والثناء عليه، والزيارة له، وأما أن تعطي من حرمك، فيكون بالتعليم والمنفعة والمال، وأما العفو عمن ظلمك، فيكون في دم أو عرض، وبعض هذا واجب وبعضه مستحب[٢] والواجب مثل أن تصل من قطعك من الأرحام[٣] والمستحب مثل: أن تعفو عمن ظلمك في مال أو عرض، ونحو ذلك.

رابعاً: طلاقَـةُ الوَجْـهِ:

وهي ضد العبوس، وتعني الانبساط للإخوان ببشاشة الوجه، وهو مصدر

---

(١) أحمد (٤/ ١٥٨).

(٢) ابن تيمية، مجموع الرسائل الكبرى (١/ ٢٣٤).

(٣) قال ﷺ: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قُطعت رحمه وصلها»، البخاري (٤/ ٩٠) برقم: (٥٩٩١).

للألفة والمحبة، وهي أحد مصادر الحسنات، قال ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجهٍ طلقٍ»[١].

كما أن طلاقة الوجه من وسائل كسب المحامد، كما قال محمَّد بن حازم[٢]:

ومـــا اكتـســب المحـــامد طالـــبوها

بمـــثل البـــشر والوجـــه الطلـــيق

(١) مسلم (٤/ ٢٠٢٦) برقم: (١٤٤-٢٦٢٦).

(٢) ابن عبد الرحمن، بهجة وأُنس المُجالس (٢/ ٥٩٨).

أُسُسُ التربِيَةِ الخُلُقيَّةِ

تقوم عملية التربية الخُلُقية أثناء تدريسها أو مباشرة عملية التنشئة الخُلُقية على ما يأتي:

١- تحليل الفضائل الخُلُقية، بيان ثوابها وفوائدها على الفرد والمجتمع.

٢- تحليل الرذائل الخُلُقية، ببيان عقابها ومضارها الوخيمة على الفرد والمجتمع.

٣- دعم تلك التوجيهات بالحُجَج والبراهين الواردة في القرآن الكريم، والسُّنَّة النبويَّة، والآثار الواردة عن الصحابة وعلماء الأمَّة.

٤- ربط تلك التوجيهات بما يُشاهد ويُسمع من تدنٍّ في سلوك المجتمعات التي لا تعطي اهتماماً للجانب الأخلاقي، ويكون ذلك باستخدام القصص وضرب الأمثال، وأخذ العبرة من الأحداث والمصائب والكوارث التي تصيب الفاسدين المفسدين.

فإنَّ مراعاةَ هذه الخطوات أثناء العملية التربوية تحدث أثراً بالغاً في نفس المتربي، لأنها اشتملت على بيان وتحليل، ودعم الأقوال بالحجج والبراهين، مع ربط ذلك بالواقع المشاهد، أو المسموع عنه، أو ما أخبرنا الله تعالى به من حال الفاسدين المفسدين من الأمم السابقة.

وبهذا تتضح أهمية هذا الأصل الإسلامي العظيم الذي يُترجم طوية الإنسان وما تحمله من صفات، وتنعكس في سلوكه وتصرفاته مع نفسه ومع الآخرين،

وقد اهتمَّ الإسلام بهذا الأصل اهتماماً عظيماً، فكان هدفاً من أهداف البعثة النبوية التي جاءت لإتمام مكارم الأخلاق.

ولكنَّ بعض الناس يفهمون هذا الأصل على غير مراده وحدوده ومنهجه، فاختلفت الموازين والأحكام بين الناس، ولذلك تضمن هذا الفصل حدوداً وضوابط منهجية لفهم الأخلاق وتطبيقها.

كما أنه يتحتَّم الأخذ بأسس التربية الخُلُقية حتى يحصل المراد المطلوب.

الفصل الرابع

الهدف المِهَني

تَمهِيــدٌ

لقد شرَّف الله تعالى عباده بهذا الدين القيِّم، الذي تناوَلَ شؤونهم الدنيوية، والأخروية بشمولية ليس لها نظير ولا مكافئ، ومن ذلك: الكسب المعيشي، حيث حددت الشريعة الإسلامية المهن والأعمال المحرمة، وبينت أهمية العمل وحثت عليه، ونظمت العلاقة بين أرباب المهن وبين العاملين، تنظيماً يكفل لهما علاقة أخلاقية تبادلية كريمة، وأضافت على ذلك أخلاقيات، تجعل الفرد المؤمن يعمل في مهنته وهو يشعر بمسؤوليته تجاه ربِّه عن حقوق هذا العمل.

والجانب العملي له أهمية كبيرة في حياة الفرد والأُمَمِ، فعليه ينبني اقتصاد المجتمعات، وبه تتقدم الأمم في المجال الصناعي والزراعي والتجاري، وفي غيرها من مجالات الحياة، ولذلك اهتمت الشعوب بالأعمال الفنية والمهنية، وأنشأت لها المعاهد والمدارس والمراكز والجامعات، ووظَّفت لها طاقات بشرية مكثَّفة، وإمكانات مالية ومادية ضخمة التقديرات.

ولما أن الإسلام اهتم بجانب العمل اهتماماً كبيراً، في جوانبه المتعددة، فإنَّه يقع على كاهل التربية والمؤسسات التربوية أن تبرز ذلك، وتبينه وتؤكده لنقل ذلك من الجانب النظري إلى الجانب التطبيقي.

وهذا الفصل يتناول بعض قضايا العمل من المنظور الإسلامي، فتضمنت محاوره: بيان مفهوم العمل والمهنة، مع الإشارة إلى الفرق بين المهن البسيطة

والمركبة، والعلاقة بينهما.

ثم بيان فضل العمل في الإسلام، وما ترتب على ذلك من الأجر والثواب، الذي يعتبر حافزاً قوياً للفرد على العمل، والبعد عن أسباب البطالة.

وتناوَل البحثُ أيضاً أهمية العمل في الإسلام، حيث أولته الشريعة عنايةً عظيمةً، وذلك لما يترتب عليه من سدِّ حاجة الأمة، ولأنه وسيلة لكفِّ النفس عن المسألة.

وتضمَّن المحورُ الثالثُ بيان اهتمام الأنبياء بالعمل ومزاولتهم للمهن، وكذلك الصحابة كنموذج ثانٍ، ثم العلماء كنموذجٍ ثالثٍ.

ولما أن هناك علاقةً بين التعليم والعمل، فقد تضمَّن المحورُ الرابع بيان ذلك، من خلال إبراز أهمية التعليم الفني في التنمية العامة، وكذلك في تنمية الطاقات البشرية على وجه الخصوص، وكذا بيان أهميته في تكوين الاستعدادات النفسية لتقبُّل العمل المهني والفني.

ثم تضمَّن المحور الخامس: بعضَ أخلاقيات العمل التي ينبغي أن يتخلَّق بها الإنسان في مهنته.

مَفْهومُ العَمَـلِ والمِهْنَـةِ

العامل: هو الذي يتولَّى أمور الرجل في ماله، وملكه، وعمله، ومنه قيل للذي يستخرج الزكاة عامل[١].

العمل: المهنة والفعل، والجمع أعمال، وقيل: العمل لغيره، والإعمال لنفسه[٢].

المهنة: المَهْنَةُ، والمِهْنَةُ، والمَهَنَةُ، كله الحذق بالخدمة والعمل ونحوه.

الماهن: العبد، والخادم، والأنثى ماهنة[٣].

والعمل المهني: وهو الجهد البدني الفكري الذي يبذله الشخص لتحقيق منفعة.

وقد عبر عنها ابن خلدون -رحمه الله- بقوله: (اعلم أن الصناعة هي ملكة في أمر عملي فكري، والعملي هو الجسماني[٤].

والعمل المهني ينقسم إلى قسمين: بسيط ومركب، ويُعبر عنها عند الأقدمين بالصنائع، يقول ابن خلدون -رحمه الله-: (والصنائع منها البسيط، ومنها المركبة،

---

(١) ابن منظور، لسان العرب (١١/ ١٧٤).

(٢) المرجع السابق (١١/ ٤٧٥).

(٣) المرجع السابق (١٣/ ٤٢٤).

(٤) ابن خلدون، المقدمة (ص ٤٠٠).

والبسيط هو الذي يختص بالضرورات، والمركب هو الذي يكون للكماليات والمتقدم منها في التعليم هو البسيط لبساطته أولاً، ولأنه يختص بالضروري الذي تتوافر الدواعي على نقله، فيكون سابقاً في التعلُّم)[١].

وبهذا فإن المهن البسيطة هي المقدمات للمهن المتقدمة، وهي التي لا غنى للمركب عنها، فأصبحت ضرورية له.

ولاشكَّ أن هذا المفهوم للعمل والمهنة يؤكد أهميةَ هذا الميدان، لأنه من ضروريات الصناعات المتقدمة، ولا تتقدم الصناعات إلاَّ بتوافر التعليم المهني والفني، وتقدمه من حيث العنصر البشري، والعنصر التقني الذي يعتمد في تقدُّمه على العنصر الأول.

(١) المرجع السابق (ص٤٠٠).

فَضْـلُ العَمَـلِ

لقد رفع الإسلام مكانة العمل، من خلال رفع مكانة العامل، وبيان فضله على العاطل الكسول، وبيان فضل وثواب الجهد العملي، في تحصيل لقمة العيش، التي تعفه وتغنيه عن المسألة، وعن تكفف الناس، كما يتضح ممَّا يلي:

١- ثناء الشريعة على العمل باليد:

إن أفضل الكسب، كسب المرء بجهده الذاتي، الذي يبذله في صنعة من الصنائع فيتحقق له المردود المادي، فيقتات بذلك، وينفق على من وجبت عليه نفقتهم، كالزوجة والأولاد، وقد أثنى المصطفى ﷺ على المكتسبين بأيديهم، فقال: «ما أكل أحدٌ طعاماً قطُّ خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبيَّ الله داود -عليهِ السَّلامُ- كان يأكل من عمل يده»[١].

وفي الحديث فضل العمل باليد، وتقديم مباشرة الشخص بنفسه على ما يباشره بغيره[٢] وقد بوَّب البخاري (باب كسب الرجل وعمله بيده)[٣]، وهذا التبويب يدلُّ على عناية العلماء واهتمامهم بهذا الجانب، ولهذا ينبغي على أرباب المهن أن يشرفوا على أعمالهم بأنفسهم ما أمكن ذلك، ويجعل الواحد منهم لنفسه

---

(١) البخاري (٢/ ٨٠) برقم: (٢٠٧٢).

(٢) ابن حجر، فتح الباري (٤/ ٣٠٦).

(٣) البخاري (٢/ ٨٠) رقم الباب (١٥).

نصيباً يقوم بمزاولته، حتى لا تضعف خبرته في مزاولة المهنة، فلا يدري عن مغبة الأيام، فقد يحتاج إلى ممارستها بنفسه، كما أن في مباشرة العمل حفظاً للأموال، ووقاية للعمالة من الوقوع فيما يضرُّ.

٢- اليد العليا خيرٌ من اليدِ السُّفْلَى:

ومن فضل الكسب باليد أنه يرفع من مكانة العامل، ويعينه على التعفف، وعلى الإنفاق، وهي صفات اليد العليا التي أثنى النبي ﷺ عليها، فقال: «اليد العليا خير من اليد السفلى، واليد العليا المنفقة، والسفلى السائلة»[١].

فالمنفقة أعلى من السائلة، والمتعففة أعلى من السائلة، وفي الحديث الحث على الإنفاق في وجوه الطاعات، وفيه دليل لمذهب الجمهور أن اليد العليا هي المنفقة، والمراد بالعلو، علو الفضل والمجد ونيل الثواب[٢].

وفي هذا تأكيد على فضل العمل، لأن الإنفاق والتعفف مرتبط بممارسة مهنة من المهن، ولا يتأتى ذلك لعاطل عن العمل.

٣- الاشتغال بالأمر المباح عن البطالة:

من فضل العمل باليد، أن يشتغل الإنسان بالأمر المباح عن البطالة، واللهو، والتعفف عن ذلة السؤال، والحاجة للغير[٣]، وقد قال ﷺ: «لأَنْ يحتطبَ أحدُكم

---

(١) مسلم (٢/ ٧١٧) برقم: (٩٤-١٠٣٢).

(٢) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي (٧/ ١٢٥).

(٣) ابن حجر، فتح الباري (٤/ ٣٠٤).

حزمةً على ظهره خيرٌ من أن يسألَ أحداً، فيعطيه أو يمنعه»[١].

٤- فضل النفقة على العيال:

يأتي فضل العمل من باب فضل النفقة على النفس وعلى العيال، وإثم من ضيَّعهم، قال ﷺ: «أفضل دينارٍ ينفقه الرجل، دينار ينفقه على عياله، ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله»، قال أبو قلابة: وأي رجل أعظم أجراً من رجل ينفق على عيال صغار، يعفهم، أو ينفعهم الله به، ويغنيهم؟![٢].

وفي صحيح الإمام مسلم (باب: فضل النفقة على العيال والمملوك، وإثم من ضيعهم، أو حبس نفقتهم عنهم)[٣].

والمقصود الحث والترغيب في النفقة على العيال، وبيان عظم الثواب فيه، لأن منهم من تجب نفقته بالقرابة، ومنهم من تكون مندوبة، وتكون صدقة وصلة، ومنهم من تكون واجبة[٤]، فإذا فرط الإنسان في اكتساب مهنة تعود عليه بالكسب الحلال، فإنَّه قد فرط في مسؤولية الرعاية والإنفاق المناطة به، والتي لا تنفك عنه إلاَّ إذا أدَّى الذي عليه فيها، أو كان عاجزاً عجزاً ترتفع به مسؤوليته،

---

(١) البخاري (١/ ٨١) برقم: (٢٠٧٤).

(٢) مسلم (٢/ ٦٩١-٦٩٢) برقم: (٣٨-٩٩٤).

(٣) مسلم (٢/ ٦٩١).

(٤) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي (٧/ ٨١).

فجاء فضل العمل من فضل النفقة على النفس وعلى العيال.

أهمية العمـل:

إن العمل والكسب المعيشي، أمر حتمي على كل قادر على أداء صنعة من الصنائع، لأنه لا تستقيم أمور حياته، ولا إشباع رغباته الفطرية من مأكل ومشرب ومسكن إلاَّ بمزاولة مهنة من المهن المشروعة.

وقد أشار الله تعالى إلى السعي في مناكب الأرض في قوله تعالى:

﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾[١].

أي هو الذي سخَّر لكم الأرض وذلَّلها لتدركوا كل ما تعلقت به حاجتكم من غرس وبناء وحرث طرق يتوصل بها إلى الأقطار النائية، والبلدان الشاسعة[٢].

قال ابن كثير -رحمه الله-: أي فسافروا حيث شئتم من أقطارها، وترددوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات[٣].

ومن حكمة الله تعالى أن أباح البيع والشراء الذي يمثل التسويق والتبادل التجاري النافع بين الأفراد والجماعات (وأجمع المسلمون على جواز البيع، والحكمة تقتضيه لأن حاجة الإنسان تتعلق بما في يد صاحبه غالباً، وصاحبه

---

(١) سورة الملك: آية رقم: (١٥).

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٤/ ٢٧٩).

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٤٢٤).

قد لا يبذله له، ففي تشريع البيع وسيلة إلى بلوغ الغرض من غير حرج)[1].

كما أن الإنسان قد لا يستطيع أن يحقِّق لنفسه منفعةً من المنافع إلاَّ عن طريق فرد أو أفراد آخرين، كبناء مسكن أو شراء سلعة ممَّا يعجز عن صنعها أو إنتاجها، فلزمه أن يدفع للطرف الآخر منفعة نقدية أو عينية مقابل الحصول على ما يحتاج إليه من خدمات ومنافع.

وبهذا تتأكد أهمية العمل بصفة عامة، ومنها العمل المهني والفني، وتتأكد أيضاً أهمية لازمة، وهو التعليم والتنشئة التربوية على ذلك، وتزداد الأهمية وضوحاً ممَّا يلي:

١ - سدُّ حاجة الأُمَّـة:

إن للأمةِ حاجاتٍ تجاريةً وصناعيةً وطبيةً وزراعيةً، وغيرها من الحاجات، وهي لا تخلو في الغالب من قسمين: مبادئ: وهي الأعمال الفنية والمهنية، ومتقدمة: وهي الأعمال التقنية المتطورة التي تعتمد على سابقتها (المبادئ) والمجتمعات الإسلامية في حاجة إلى ذلك، كي تسد حاجاتها، وتغتني بنفسها، ويكون ذلك قوة لاقتصادها، الذي ينعكس على قوة الأمة، فتكون أمة رائدة في هداية الأمم وفي سائر الجوانب الأخرى.

وقد اهتمَّ المسلمون الأوائل بتلك المهن والصناعات، فبوب البخاري -رَحِمَهُ

---

(١) ابن حجر، فتح الباري (٤/ ٢٨٧).

اللهُ تَعَالى- أبواباً بأسماء بعض الصناعات أو المهن التي كانت في عهد النبي ﷺ مثل: باب الخياط، وباب النُّسَّاج، وباب النجار[1]. وقد تحدث ابن خلدون -رحمه الله- في مقدمته عن عدد من المهن كصناعة الفلاحة، وصناعة البناء، والحياكة، والخياطة، وغيرها من المهن[2].

والتربية الإسلامية تدعو إلى العمل والاهتمام به، حيث حاجة الأمة لذلك، ولما يترتب على العمل من النمو الاقتصادي، كما أن دائرة العمل في ضوء التربية الإسلامية تتسع لكل علم ومهنة نافعة للأمة، فعلوم الكون التي تسمَّى العلوم العصرية وأعمالها، وأنواع المخترعات النافعة للناس في أمور دينهم ودنياهم، داخلة فيما أمر الله تعالى به ورسوله ﷺ وممَّا يحبه الله ورسوله[3].

٢- المهنة وسيلة لدفع الفقر:

إنَّ الفقير المُعْدمَ قد يدفعه فقره وحرمانه إلى سلوك ما لا تحمد عقباه، ما لم يكن لديه وازع ديني قوي يردعه عن سلوك ما لا يُرضي، ولذلك فإن من وسائل دفع الفقر العمل بأن يكتسب الإنسان مهنةً تسُدُّ حاجاتِه ومطالبه.

وقد كان ﷺ كثيراً ما يتعوذ من الفقر، كما جاء في الحديث: «اللهمَّ إني أعوذ

---

(١) البخاري (٢/ ٨٦-٩٠).

(٢) ابن خلدون، المقدمة (ص٤٠٦-٤٢١).

(٣) السعدي، القواعد والأصول الجامعة (ص٩).

بك من الكفرِ والفقرِ وعذابِ القبرِ»[١].

كما أن الفقر يؤدي بالإنسان إلى المغرم، والمغرم قد يجر إلى الكذب، وإخلاف الوعد، وهي مفاسد خُلُقية، يمكن دفعها بالعمل، وقد كان ﷺ كثيراً ما يتعوذ من المغرم، فيقول: «اللهمَّ إني أعوذ بك من المأثمِ والمغرمِ»، فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيذ من المغرم! قال: «إن الرجلَ إذا غرم حدث فكذب، ووعد فأخلف»[٢]، ويستفاد من هذا الحديث سد الذرائع، لأنه استعاذ من الدَّين لأنَّه في الغالب ذريعة إلى الكذب في الحديث، والخلف في الوعد، مع ما لصاحب الدين عليه من المقال[٣]، وفي المهنة سد للفقر بإذن الله تعالى.

٣- كفُّ النفسِ عن المسألةِ:

لقد وجَّهَنَا اللهُ تعالى إلى ابتغاء فضله، الذي منه التكسب بالعمل، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾[٤].

ويؤخذ من هذه الآية مشروعية البيع عن طريق عموم ابتغاء الفضل، لأنَّه يشمل التجارة وأنواع التكسب، واختلف في الأمر المذكور، فالأكثر على أنَّه للإباحة، وقال الداودي: (هو على الإباحة لمن له كفاف ولمن لا يطيق التكسب،

---

(١) النسائي، (٣/ ٧٣-٧٤) برقم: (١٣٤٧). وأحمد (٥/ ٢٦، ٣٩، ٤٢).

(٢) البخاري (١/ ٢٦٨) برقم: (٨٣٢).

(٣) ابن حجر، فتح الباري (٥/ ٦١).

(٤) سورة الجمعة: آية رقم: (١٠).

وعلى الوجوب للقادر الذي لا شيء عنده، لئلا يحتاج إلى السؤال، وهو محرَّم عليه مع القدرة على التكسب)(١).

فلما بينت وحثت الشريعة الإسلامية على التكسب، نهت أن يعيش الإنسان عالةً على الغير، وهو صحيح قادر على التكسب، حيث قال ﷺ: «لأن يغدو أحدكم فيحتطب على ظهره، فيتصدق به ويستغني به من الناس، خيرٌ له من أن يسأل رجلاً، أعطاه أو منعه ذلك، فإن اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول»(٢).

وقد اتفق العلماء على النهي عن السؤال إذا لم تكن ضرورة لذلك(٣)، وفي صحيح الإمام مسلم (باب: النهي عن المسألة).

وفيما سبق تأكيد من التربية الإسلامية على تنشئة الإنسان المسلم على الحياة الكريمة، وعمارة الكون بما يرضي الله تعالى، وحثه على الجد والعمل في التكسب.

ولنا في الأنبياء وفي أصحاب رسول الله ﷺ أسوة حسنة، وكذلك العلماء الذين هم ورثةُ الأنبياء، وهو ما يوضحه العنوان التالي:

اهتمام الأنبياء بالعمل:

لقد مارس الرُّسُل -عَليهِم السَّلامُ- الجانب المهني، كلٌّ بحسب ما هُيِّءَ له،

---

(١) ابن حجر، فتح الباري (٤/ ٢٨٨-٢٨٩).

(٢) مسلم (٢/ ٧٢١) برقم: (١٠٦-١٠٤٢).

(٣) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي (٧/ ١٢٧).

فقد (كان داود زراداً، وكان آدم حراثاً، وكان نوح نجاراً، وكان إدريس خياطاً، وكان موسى راعياً)(١).

وقد قال الله تعالى عن نوح -عليهِ السَّلامُ-: ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾(٢).

قال بعض السلف: أمره الله تعالى أن يفرز الخشب ويقطعه ويُـيُبِّسَه، فكان ذلك في مائة سنة، ونجرها في مائة سنة أخرى، وقيل: في أربعين سنة، والله أعلم(٣).

ويستفاد من ذلك صبر نوح -عَليهِ السَّلامُ- على طول الفترة الزمنية في هذه المهنة دون تضجر، وأن هذه المهنة ليست من المهن الوضعية كما يتصوَّرها بعض الناس، ولو كانت كذلك لما وفق الله تعالى لها نبيه نوحاً -عَليهِ السَّلامُ-.

وقد رعى بعض الأنبياء الغنم مثل موسى -عَليهِ السَّلامُ-، ونبينا محمَّد ﷺ.

اهتمام الصحابة بالعمل:

لقد كان الصحابة ﵃ يعملون ويكدحون، وقد وصفت أم المؤمنين عائشة -رَضِيَ اللهُ عنهَا- حالتهم العملية، فقالت: «كان أصحاب رسول الله ﷺ

---

(١) ابن حجر، فتح الباري (٤/ ٣٠٧).

(٢) سورة هود: آية رقم: (٣٧).

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٢/ ٤٦٠).

عمال أنفسهم»[١].

وكان عبد الرحمن بن عوف يتاجر بنفسه، فكان عظيم التجارة، وذا حظٍّ عظيمٍ فيها، قيل إنه دخل على أم سلمة فقال: يا أمه، قد خفت أن يُهلكني كثرة مالي، قالت: يا بني أنفقْ، وقد تصدق على عهد رسول الله ﷺ بشَطر ماله أربعة آلاف، ثم تصدق بأربعين ألفاً، ثم تصدق بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله تعالى، ثم حمل على خمسمائة راحلة في سبيل الله تعالى، وكان عامة ماله من التجارة[٢].

وبالرغم من اشتغال الصحابة ﭫ إلاَّ أنَّه لم تلهِهِمْ تجارة ولا بيع عن ذكر الله تعالى، قال قتادة: كان القوم يتبايعون ويتجرون، ولكنهم إذا نابهم حقٌّ من حقوق الله تعالى، لم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله تعالى، حتى يؤدوه إلى الله تعالى[٣].

اهتمام العلماء بالعمل:

لقد اهتمَّ علماء المسلمين قديماً وحديثاً بمجال العمل، وذلك لأهميته في تلبية مطالب وحاجات الإنسان، ذكر إسحاق بن راهويه: أن الإمام أحمد -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- كان يعمل التكك ويبيعها، ويتقوت بها[٤].

---

(١) البخاري (٢/ ٨٠) برقم: (٢٠٧١).

(٢) ابن الأثير، أسد الغابة (٣/ ٤٨٣).

(٣) ابن حجر، فتح الباري (٤/ ٢٩٧).

(٤) الذهبي، أعلام النبلاء (١١/ ١٩٣).

وكان الإمام أبو حنيفة يتجر في الخز، وكان ماهراً فيه، وله دكان في الكوفة، وشركاه يسافرون له في شراء ذلك وبيعه، مستغنياً بنفسه[1].

فتلك نماذج تمثل خيرة البشرية، قد اهتمت بالعمل، ومارسته كما يمارسه أي فرد من الأفراد، فقد مارسه الأنبياء الذين هم أفضل البشر، ومارسه أصحاب رسول الله ﷺ، ثم مارسه العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، فحريٌّ بأمة الإسلام اليوم أن تهتم بالعمل، متأسين بمن قبلهم من الأنبياء والصحابة وعلماء المسلمين، فليسوا بأفضل منهم.

أهمية تعلُّم العمل:

إن أهمية العمل التي سبق بيانها، لتؤكِّد الأهمية البالغة للتعليم الفني والمهني، حيث إنه المفتاح الرئيس في عالم اليوم، لاكتساب مهنة طيبة، تلبي حاجة الفرد والمجتمع، وهذا ما توضحه النقاط التالية:

١ - أهمية التعليم الفني في التنمية:

إن البرنامج المتكامل للتنمية الاقتصادية يتطلب وجود نوع من العمل الموجه المنظم الذي يستثمر الإمكانات المادية المتاحة، وهذا يتوقَّف على كفاءة القوى البشرية العاملة.

---

(١) شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي المكي، الخيرات الحسان في مناقب الإمام أبي حنيفة (ص٨٣).

كما أن استمرارية التنمية تتطلَّبُ استخدام الأسلوب العلمي في تقدير الاحتياجات وحُسن استخدام الإمكانات المتاحة، واستغلالها وتطويرها[١] وهذا يحتاج إلى قوى بشرية مدربة ومؤهلة، وهذا من مهام التعليم التقني والفني والمهني، وبالتالي تتأكد أهمية هذا النوع من التعليم، وأنَّه من الأسس الرئيسة في تكوين قاعدة العمل الصحيحة.

كما أن التعليم يلعب دوراً فاعلاً في تشكيل اتجاهات المتعلمين، نحو حب العمل الذي يمارسونه، والقناعة به، ولهذا فإن له دوراً بارزاً في القضاء على البطالة الناتجة عن عزوف بعض الشباب عن الأعمال الفنية والمهنية[٢].

فلابدَّ للتعليم من التأكيد على أهمية الأعمال الفنية والمهنية، وأنَّه لابُدَّ من وجود من يعمل فيها، (فلو نفرت الجماعة كلها من الأعمال اليدوية، ما قام عمران، ولا شيد بنيان، وما انتظمت صناعات)[٣]، ولأصبحت الأمة عالة على المجتمعات الأخرى، وهذا ما لا يرضاه المسلمون لأمتهم، لذلك فإنَّه من الأهمية بمكان إبراز أهمية العمل خلال التعلُّم.

---

(١) انظر: عبد الله السيد عبد الجواد، الوظائف الاقتصادية والاجتماعية للتربية والتخطيط لإنجاحها (ص١٨-١٩).

(٢) المرجع السابق (ص٣٨).

(٣) أبو زهرة، تنظيم الإسلام للمجتمع (ص٣٨).

٢- أهمية التعليم في تكوين الاستعدادات:

إنَّ التعليم الفني والمهني ضروري للأفراد باعتبار ميولهم واستعداداتهم، فالبعض ليس لديه القدرة على المواصلة الدراسية، كما أنَّ البعض لديه ميول نحو الأعمال الفنية، ويستطيع أن يبدع فيها، ويشق طريقه العملي من خلالها، فتوافُرُ مثل هذه الدراسات والتخصصات ضروري لهذا الاعتبار، فضلاً عن الاعتبار الآخر وهو حاجة الأمة إليها.

فالتعليم الفني يفجر طاقات الإبداع والابتكار لدى الدارسين، كما أنَّه يمكن من خلال هذا التعلُّم إرشاد المتعلمين وتوجيههم بالأساليب التربوية السليمة، وتهيئة الجو العلمي الصالح الذي يساعدهم على تنمية طاقاتهم[١].

كما أنَّه يحصل من هذا النوع من التعليم تقوية الملكات الفنية، يقول ابن خلدون -رحمه الله-: (والصنائع يحصل عنها وعن ملكتها قانون علمي مستفاد من تلك الحكمة)[٢]. فتكون لدى الدارس للأعمال المهنية والفنية ملكة معرفية تُسهم في تطوير العمل، وتنمية الجانب الإبداعي لديه، فيستطيع أن يتعرف ويكتشف أسهل الطرق للإنتاج، وبأقل جهد وبأعلى كفاءة، وتنمو هذه الملكة المعرفية مع مزيد من الخبرة والتعلم.

---

(١) عبد الحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية (ص٥٣٨).

(٢) ابن خلدون، المقدمة (ص٤٢٨).

٣- أهمية التعليم الفني في تنمية الطاقات البشرية:

إنَّ للتعليم الفني أهميةً كبيرةً في تنمية الطاقات البشرية، وزيادة معدل إنتاجها، وحسن تطويرها للعمل، وذلك من خلال الأنشطة التطبيقية للأعمال الفنية والمهنية ممَّا يزيد في حصيلته المعرفية والتنفيذية للأعمال.

كما أنَّ التعليم يُوقف المتعلم على الأخطاء التي تنجم عن سوء استخدام آليات العمل، فيُحدِثُ ذلك عنده نمواً معرفياً، ينعكس على أدائه الوظيفي.

كما أن للجانب التعليمي الأثر الفعال في غرس القناعة بالمهنة، وبمزاولتها، والاعتزاز بها، ممَّا يزيد في نشاطه الإنتاجي.

أخلاقيات العمل:

إن للعمل أخلاقاً لابُدَّ من الاتصاف بها، والتخلق بها، وإلاَّ أصبح العمل مرتعاً للتهاون، وتبديداً للأموال، وتضييعاً للاقتصاد، ولأصبح بؤرة للغش والخداع، والإسلام وضع للمسلم أخلاقاً يتخلق بها ويتصف بها في جميع شؤونه، التي منها العمل، ومن تلك الأخلاقيات ما يلي:

١- الإخلاص:

إن كلمة (الإخلاص) تدل على الصفاء والنقاء، والتنزُّه من الأخلاط والأشواب، والشيء الخالص هو الصافي الذي ليس به شائبة مادية، أو معنوية[1].

---

(١) أحمد الشرباصي، موسوعة أخلاق القرآن (٢/ ١٧٣).

وما شاع الإخلاص بين قوم في شؤون الدين والدنيا إلاَّ عمهم الخير، وزهق بينهم الباطل، وكانوا في الأولى والآخرة من السعداء[١].

والإخلاص من أهم الصفات الخُلُقية التي ينبغي على المرء أن يتصف بها، وله أهمية كبيرة في مجال العمل، إذ بالإخلاص يرتفع مستوى الأعمال، وينمو الإنتاج، ويتحسن الاقتصاد، وبالإهمال يتدنى مستوى الإنتاج، وتفسد الأعمال، وتنشق العلاقة بين أرباب الأعمال والعمال، وتحدث الفرقة بدل الأُلْفَة.

وقد بيَّن ﷺ فضل الإخلاص في العمل، بقوله: «خير الكسب كسب يد العامل إذا نصح»[٢]، والنصح ثمرة من ثمار الإخلاص، وفي هذا البيان النبوي الكريم، إيضاح لأهمية الإخلاص الذي سيؤول بصاحبه إلى خيرية الكسب وأفضله.

٢- الأمـانـة

إن الأمانة نقيض الخيانة، ومؤتمن القوم: الذي يثقون به، ويتخذونه أميناً حافظاً، والأمانة تقع على الطاعة والعبادة والوديعة والثقة[٣].

والأمانة واسعة الدلالة، متعددة الجوانب، فهي الأمانة في حفظ الودائع،

---

(١) المرجع السابق (٢/ ١٩٣).

(٢) أحمد (٢/ ٣٣٤).

(٣) ابن منظور، لسان العرب (١٣/ ٢٢).

والأمانة في حفظ سر الكلمة، وبذل تمام الجهد فيما يوكل للإنسان من أعمال، وهي شاملة لكل ما استرعى الله تعالى الإنسان من أعمال، وأداء للحقوق، وتكون فيما منحه الله تعالى للإنسان من جوارح.

وأداء الأمانة واجب شرعي، يتحتم على كل مسلم أن يحفظ أمانته، ولا يخون حتى من خانه، لقوله ﷺ: «أدِّ الأمانةَ إلى من ائتمنكَ ولا تخنْ ما خانكَ»(١).

قال ﷺ: «كلُّكمْ راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رَعِيَّته»(٢).

ونقيض الأمانة الخيانة والغش والخديعة التي هي سبب الأزمات، إذ يرتبط بفقدانها قلة الإنتاج في الأعمال، وضعف المستوى في الأداء، في مختلف الحِرَف والأعمال، وبفقدانها تكسد التجارة وتتعثَّر بين الناس لانعدام الثقة في المعاملات.

٣- الكسب الحلال:

لقد اهتمَّ الإسلام بالكسب المعيشي اهتماماً كبيراً، فبيَّن المهن والمكاسب المحرَّمة التي ينبغي صد جميع الوسائل المفضية إليها، فقد حرَّم الإسلام صناعة وتعاطي الخمور والمخدرات، والأعمال الربوية، وغيرها من المحرمات التي بينتها كتبُ الفقه الإسلامية.

---

(١) أبو داود (٣/ ٨٠٤-٨٠٥) برقم: (٣٥٣٤). والترمذي (٣/ ٥٦٤) برقم: (١٢٦٤). وأحمد (٣/ ٤١٤).

(٢) البخاري (١/ ٢٨٤-٢٨٥) برقم: (٨٩٣). ومسلم (٣/ ١٤٥٩) برقم: (٢٠-١٨٢٩).

كما ينبغي تجنُّب المكاسب المبنية على الخداع والغش والحلف الكاذب، وغيرها من الرذائل السلوكية، وقد حذَّر ﷺ من فتنة المال التي قد تؤدي بالإنسان إلى عدم المبالاة بمكسبه، قال -عَليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ-: «يأتي على الناسِ زمانٌ لا يبالي المرءُ ما أخذ منه، أَمِنْ حلالٍ أمْ مِنْ حرامٍ»[١].

قال ابن التين -رحمه الله-: أخبر النبي ﷺ بهذا التحذير من فتنة المال، وهو من بعض دلائل نبوته، لإخباره بالأمور التي لم تكن في زمنه، ووجه الذم من جهة التسوية بين الأمرين، وإلاَّ فأخذ المال من الحلال ليس مذموماً من حيث هو، والله أعلم[٢].

فينبغي على العامل المسلم أن يتحرى في كسبه الأعمال المشروعة أولاً، ثم يتحرى سلامة الكسب، من الغش والخداع وسائر الرذائل، وأن يتحرى فيه الصدق والأمانة والإخلاص، فقد قال ﷺ: «لا تزولُ قدما عبدٍ يومَ القيامةِ حتى يُسألَ عن عُمره فيمَ أفناه، وعن عمله فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبَ وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه»[٣].

فهذا بعض من أخلاقيات العمل التي ينبغي ألاَّ يغفل عنها مسلمٌ، وأن توليها المؤسسات التربوية اهتمامها الكبير، عن طريق الأنشطة التربوية والمناهج الدراسية.

---

(١) البخاري (٢/ ٧٦-٧٧) برقم: (٢٠٥٩).

(٢) ابن حجر، فتح الباري (٤/ ٢٩٧).

(٣) الترمذي (٤/ ٥٢٩) برقم: (٢٤١٧).

وبهذا يتضح لنا اهتمام الإسلام بالعمل المهني لأنَّه أُسٌّ لكثير من أُمور الحياة، التي لا تقوم إلاَّ به كالنفقة على النفس والعيال، وسد حاجات أفراد المجتمع.

وتبيَّن لنا أن الإسلام لا يحتقر العمل المهني، بل يرفع من قيمته ويُثني على أهله؛ لأنَّه يُبعدهم عن المسألة التي حرَّمها الإسلام، ويتأكد بهذا أن الإسلام دين عمل وليس كما يدعي بعض أعداء الإسلام من أن التربية الإسلامية لا تهتم بالمهن، أو ما يحصل من بعض المتقاعسين عن العمل المهني، حتى حاد بهم تقاعُسُهم إلى المسألة أو إلى الانحراف.

ولذلك فإنَّه ينبغي على الأوساط التربوية أن تُلي في مناهجها التعليمية ما يُربي في أبناء المسلمين حب العمل وعدم تحقيره، أو تحقير أهل المهن الحرفية الأولية، ويقع على عاتقها مسؤولية تربوية كبيرة عليها أن تقوم بها.

الفصل الخامس

الهدف الجسمي

تَمهِيـدٌ

لقد اهتمَّ الإسلام ببناء جميع جوانب الإنسان، روحاً وعقلاً وخُلُقاً وجسماً، واهتم به كفرد له حقوقه، ومشاعره، وحاجاته، وقدراته الخاصة، كما اهتم به أيضاً كعضو في جماعة المسلمين، فوجَّه الإسلام في كل جانب من تلك الجوانب الإنسانية، بما يجلب له سعادة الدارين.

ومن تلك الجوانب التي بصددها الدراسة: الجانب الجسمي، الذي اهتم به الإسلام وقاية وإنماء وعلاجاً، وجعل الاهتمام به وسيلة لغاية، وليس غاية لذاتها.

والمرء ينشط لكل عمل يقوم به إذا كان لهدف وغاية، حيث إن البواعث تدفعه من خلال تصور ذلك الهدف، وبالتالي يجمع نشاطه لتحصيله وابتغائه، فيصبح عمله مبنياً على تصور وباعث وهدف ووسيلة، وهذه الأمور تحتاج إلى ضبطها بضابط الشرع، وإلاَّ أصبح الناس فيها سواء، مؤمنهم وكافرهم.

ولما أن المجتمعات المعاصرة اعتنت بالتربية الجسمية عناية كبيرة على نمط لا يتوافق في كثير من صوره وأهدافه ووسائله مع المنهج الإسلامي، جاءت الحاجة ملحة في الكتابة عن هذا الجانب، لبيان التصور الصحيح للتربية الجسمية.

وهناك نقطة مهمة ينبغي بيانها وهي أن البناء الجسمي، أو التربية البدنية، لا ينحصر مفهومها في التربية الرياضية فقط، وإنما يدخل في ذلك الجانب العلاجي، والجانب الوقائي، والغذائي، وهو ما سوف يوضحه هذا البحث إن شاء الله.

مفهومُ التربِيَةِ البدنية

التربية الجسمية، أو التربية البدنية: هي عملية حفظ، وتنمية الجانب الجسمي، ليقوم بدوره على أحسن ما يكون.

وجميع المجتمعات يمكن أن تتفق على هذا المفهوم، ولكنها تختلف وتتباين في مفهومها لجزئية من التعريف، ألا وهي (ليقوم بدوره).

فدور الجسم في المجتمعات الغربية يقتصر على تحقيق السعادة في الحياة الدنيا، حيث إن هذا هو مطلب التربية بصفة عامة كما قال أحد مفكريهم، وهو (هربرت سبنسر): إن التربية هي الإعداد للحياة[١]، ويؤكد آخر وهو (جون لوك) أن التربية لها أغراض ثلاثة:

١- تقوية الأبدان، وتنشيط الأجسام.

٢- تزويد العقول بأنواع المعارف والعلوم.

٣- غرس الفضيلة في النفوس[٢].

وهنا نلاحظ حصر أهداف التربية في أمور دنيوية، ولم يتعرض (جون ديوي) للجانب العقدي أو التعبدي، أو بشكل عام للجانب الأخروي.

وأما عند المجتمعات البوذية، فإن التربية الجسمية؛ هي التخلص من الغرائز

(١) صالح عبد العزيز، د. عبد العزيز عبد المجيد، التربية وطرق التدريس (١/ ٣٨).

(٢) المرجع السابق (١/ ٣٧-٣٨).

الجسدية، لتحصل السعادة للإنسان[١] على حد زعمهم.

وعند غلاة الصوفية نجد أنهم (زعموا أن الطريق في ذلك -أي طريق السلوك- بالانقطاع عن علائق الدنيا بالكلية، وتفريغ القلب منها، وبقطع الهمة عن المال والولد والوطن...)[٢].

والانقطاع عن المال والولد والوطن والدنيا بأسرها، يعني التوقف عن العمل، وعن الاهتمام بتهذيب وتنمية الجانب الجسمي.

وقد اتضح مِمَّا سبق أن التربية الجسمية عند بعض المجتمعات المنحرفة، بالغثْ في التربية الجسمية، كما هو مشاهدٌ وملموسٌ عند العالم الغربي، والماديين بصفة عامة، وبعضها أهملت التربية الجسمية، كما هو مشاهد عند الطرف الآخر المنحرف، كالبوذية، وغلاة الصوفية، وعلى الشباب أن يتنبه إلى ذلك، ولا يكونوا إمعة، بل ينظرون إلى نشاطهم الجسمي من خلال المنهج الإسلامي، ويعملون في ضوئه.

أمَّا مفهوم التربية الجسمية في ضوء التربية الإسلامية، فهي عملية حفظ وتنمية الجانب البدني، ليقوم بدوره الذي خُلِق من أجله، والمتمثل في:

تحقيق العبودية لله تعالى، وما يتفرع عن ذلك من الاستعانة بهذا البدن على أداء العبادات، كالصلاة والصيام والحج والجهاد في سبيل الله، وما قد يتطلبه من تعلُّم بعض المهارات البدنية، للدفاع عن الضروريات التي هي الدين والمال

---

(١) حنا الفاخوري، وخليل الجر، تاريخ الفلسفة العربية (١/ ٣٠).

(٢) انظر: الغزالي، إحياء علوم الدين (٣/ ٢١).

والنفس والعرض والعقل.

ومن هذا المنطلق يمكن صياغة أهداف التربية الجسمية على النحو التالي:

أهداف التربية الجسمية:

إنَّ التربية الجسمية أمر مطلوب لأهداف عديدة في ضوء التربية الإسلامية، وسواء كانت بالتنمية الغذائية والحركية، أو بالعلاج والوقاية، فهي تختلف في أهدافها عن التربية المخالفة للمنهج الإسلامي إلى ما يأتي:

١- لأداء الواجبات:

من أبرز أهداف البناء الجسمي، أن يكون قادراً على أداء الواجبات، والمستحبات الشرعية، مثل: أداء الصلوات والصيام والحج والجهاد في سبيل الله تعالى، والدفاع عن النفس والدين والمال والعرض.

فطلب الصحة يكون لأداء العبادات، والتقوّي على ذلك، وكسب العيش وعمارة الكون، وقد علّمنا المصطفى ﷺ أن ندعو للمريض بالصحة إذا زرناه حتى يعبد الله تعالى، فقال ﷺ: «إذا جاء الرجل يعود مريضاً، قال: اللهم اشْفِ عبدَك، ينكأ لك عدواً ويمشي لك إلى الصلاة»[1].

فطلب السلامة والصحة للمريض ليقوم بعبادة الله تعالى، ولا يمنع من التمتع بالطيبات وبنعمة العافية.

---

(١) أحمد (٢/ ١٧٢).

قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[١].

ولكن المنهي عنه أن ينحرف الفرد عن هذا الهدف النبيل التعبُّدي، فيربي جسمه ليكون قادراً على انتهاك محارم الله تعالى، كالسطو على أموال الناس، أو الفتك بأعراضهم، أو ليباهي بجسمه وقوته الناس.

إن تربية الجسم وسيلة لغاية، قد تكون واجبة أو مستحبة أو محرمة أو مكروهة أو مباحة، فتأخذ الوسيلة حكم الهدف والغاية، لأن (الوسائل لها أحكام المقاصد)[٢].

ولهذا فإن الممارسات الرياضية النافعة كالسباحة والرماية وركوب الخيل، وما في حكمها، إذا كان باعثها شرعياً حَسُن الهدف، فهي مطلوبة، قال الشوكاني - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى-: (واللعب بالحراب ليس لعباً مجرداً، بل فيه تدريب الشجعان على مواقع الحروب، والاستعداد للعدو)[٣].

٢- لمقاومة الأمراض:

إن الجسم الضعيف أكثر عرضة للأمراض، لعدم قدرته على مقاومتها؛ لأن

---

(١) سورة الأعراف: آية رقم: (٣٢).

(٢) عبد الرحمن ناصر السعدي، القواعد والأصول الجامعة (ص٩).

(٣) الشوكاني، نيل الأوطار (٨/ ٢٥٦).

الأمراض التي تلحق البدن (إما من سوء المزاج، بخروجه عن الاعتدال، وإما من فساد العضو، وقد يكون من ضعف القوى)[١].

وسبب ضعف القوى ناتج عن عدم العناية بغذاء البدن، إفراطاً أو تفريطاً، أو ناتج عن عدم الحركة، التي لها دور كبير في تنشيط البدن، يقول ابن جماعة - رحمه الله-: (ولا بأس بمعاناة المشي، ورياضة البدن، فقد قيل: إنه ينعش الحرارة، ويذيب الأخلاط، وينشط البدن)[٢].

وهذا يؤكد أهمية الحركة لتقوية الجسم، وإذابة الفضلات، فيكون الجسم أكثر قدرة على المقاومة.

٣- ليكون أكثرَ نشاطاً للعمل:

كلما كان الجسم قوياً نشيطاً، كان الإنسان أكثر قابلية وقدرة على العمل، خاصة إذا وافق ذلك همة عالية تدفعه إلى الكسب المعيشي وليقوم بما هو مكلَّف به من النفقة على نفسه، وعلى من تجب عليه نفقتهم كالأهل والأبناء، ولا يكون عالة على الناس، وليعف نفسه عن المسألة التي لا تحل إلاَّ لثلاثة: كما جاء في الحديث الذي قال فيه ﷺ لقبيصة: «يا قبيصة! إن المسألة لا تحُلُّ إلاَّ لأحد ثلاثة: رجل تحمَّل حمالةً، فحلت له المسألة حتى يصيبها، ثم يُمسك، ورجل أصابته جائحةٌ،

---

(١) ابن قيم الجوزية، الطب النبوي (ص٥).

(٢) بدر الدين بن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم (ص٨٠).

اجتاحت ماله، فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش -أو قال سداداً من عيش- ورجلٌ أصابته فاقة، حتى يقوم ثلاثة من ذوي الحجا من قومه: لقد أصابت فلاناً فاقة، فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش -أو قال سداداً من عيش- فما سواهن يا قبيصة سحتاً يأكلها سحتاً»[(١)].

فتقوية الجسم ليكون الإنسان أكثر قدرة على العمل أمر مطلوب، سواء كان ذلك بالعلاج، أو بالوقاية، أو بالإنماء والبناء.

٤- لتحقيق الصحة النفسية:

ينعكس نشاط الجسم وحيويته على نفسية المرء، فيشعر بالراحة النفسية، ويذهب عنه الملل والكآبة، فيكون الإنسان أكثر قابلية لأداء واجباته، وقد سابق النبي ﷺ زوجته أم المؤمنين عائشة -رَضِيَ اللهُ عنهَا-[(٢)] وأيضاً لعب الأحباش بالحراب في مسجده ﷺ[(٣)].

وقال ابن القيم -رحمه الله-: (فلو لم يكن في النضال[(*)] إلاَّ أنَّه يزيل الهم،

---

(١) مسلم (٢/ ٧٢٢) برقم: (١٠٩-١٠٤٤).

(٢) مسلم (٢/ ٦٠٨) برقم: (١٧-٨٩٢).

(٣) أبو داود (٣/ ٣٠) برقم: (٢٥٧٨).

(*) النضال: هو الترامي السهام: يقال: انتضل القوم وتناضلوا: أي رموا للسبق، وناضله إذا راماه، وفلان يناضل عن فلان إذا رامى عنه وحاجج، وتكلم بعذرة ودافع عنه. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٥/ ٧٢).

ويدفع عن القلب، لكان ذلك كافياً في فضله، وقد جرب ذلك أهله)[١]، فجعل ابن القيم -رحمه الله- إزالة الهم من فضائل النضال.

ففي الرياضة قوة للبدن، وتنشيط للنفس، حتى يكون أكثر قابلية للعمل، وهذا يختلف باختلاف طبائع الناس، فمنهم ميال للحركة مبتهج بها، ومنهم لا يأبه بها، وربما انزعج البعض منها.

ورشاقة الجسم واعتدال قوامه، لها انعكاس طيب على نفسية الشخص، بعكس بدانة الجسم المفرطة، فقد يكون لها أثر سلبي على نفسية الفرد، وربما ساهم ذلك في انطوائه، وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن حجم الإنسان الجسدي له تأثير على الصحة النفسية، وكذا الأمراض العضوية[٢].

٥- ليسعد الإنسان بالصحة والعافية:

إن سلامة الجسم وصحته تزيد من سعادة الإنسان، والمرض يجلب للإنسان الهم والألم، وقد بين ﷺ أن الصحة في البدن من أسباب السعادة، حيث قال -عَليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ-: «من أصبح منكم معافىً في جسده، آمناً في سربه، عنده قوت يومه، فكأنما حِيزَتْ له الدنيا»[٣].

---

(١) ابن القيم، الفروسية (ص٤٦).

(٢) فاخر عاقل، علم النفس التربوي (ص٤٥٩-٤٦٣).

(٣) الترمذي (٤/ ٢٣٤٦) برقم: (٢٣٤٦). وابن ماجة (٢/ ١٣٧٨) برقم: (٤١٤١) واللفظ له.

فمن أسباب السعادة (سعادة الإنسان في جسمه وبدنه، كصحته واعتدال مزاجه، وتناسب أعضائه، وحسن تركيبه، وصفاء لونه، وقوة أعضائه)(١)، ولاشكَّ أنَّ للتربية البدنية، والأغذية أثراً كبيراً على الصحة البدنية، وقوة الجسم، ورشاقته وسلامته.

وقد بين ﷺ خطورة الإفراط في الأطعمة، وآثارها السلبية، حيث قال ﷺ: «ما ملأ آدميٌّ وعاءً شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يُقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه»(٢).

فالعناية بصحة الجسم، علاجاً ووقاية، وإنماء، في حدود المنهج الإسلامي، أمر مطلوب، لأنَّه يحقق للإنسان الصحة والسلامة من الأمراض، ليقوم بما أوجبه الله تعالى عليه في أمور دينه ودنياه.

---

(١) ابن القيم، مفتاح دار السعادة (١/ ١٠٧).

(٢) الترمذي (٤/ ٥٠٩-٥١٠) برقم: (٢٣٨٠). وأحمد (٤/ ١٣٢) واللفظ له.

أحكامُ الألعابِ الرياضيَّةِ

إن التربية البدنية الرياضية، والذهنية من حيث الحكم الشرعي تنقسم إلى ما يلي:

١- قسم مباح:

هناك نوع من الألعاب ليس بمحبوب ولا مسخوط، بل هو مباح لعدم المضرة الراجحة، كالسباق على الأقدام، والسباحة، وشيل الأحجار، والصراع ونحو ذلك[(١)].

فعن ابن عمر -رضي اللهُ عنهما- قال: «سابق رسول الله ﷺ بين الخيل التي ضمرت، فأرسلها من الحفياء، وكان أمدها ثنية الوداع، فقلت لموسى: فكم كان بين ذلك؟ قال: ستة أميال أو سبعة، وسابق بين الخيل التي لم تضمر، فأرسلها من ثنية الوداع، وكان أمدها مسجد بني رزيق، قلت: فكم بين ذلك؟ قال: ميل، أو نحوه، وكان ابن عمر ممَّن سابق فيها»[(٢)].

قال ابن حجر -رحمه الله-: (وفي الحديث مشروعية المسابقة، وأنَّه ليس من العبث، بل من الرياضة المحمودة الموصلة إلى تحصيل المقاصد في الغزو، والانتفاع بها عند الحاجة، قال القرطبي: لا خلاف في جواز المسابقة على الخيل وغيرها من الدواب، وعلى الأقدام، وكذا الترامي بالسهام، واستعمال الأسلحة، لما في ذلك

---

(١) ابن القيم، الفروسية (ص١٧١).

(٢) البخاري (٢/ ٣٢٤) برقم: (٢٨٧٠) واللفظ له. ومسلم (٣/ ١٤٩١-١٤٩٢) برقم: (٥٩-١٨٧٠).

من التدريب على الحرب، وفيه جواز إضمار الخيل)[١].

والسبق والصراع ونحوهما طاعة إذا قصد به نصرة الإسلام، وأخذ السبق عليه أخذ بالحق، ويجوز اللعب بما قد يكون فيه مصلحة بلا مضرة[٢].

٢- قسمٌ محرَّمٌ:

ومن أنواع الرياضة قسم مبغوض مسخوط لله ورسوله، موصل إلى ما يكرهه الله تعالى ورسوله ﷺ، كسائر المغالبات التي توقع العداوة والبغضاء، وتصد عن ذكر الله، وعن الصلاة، كالنرد والشطرنج وما أشبهها[٣].

ويدخل تحت هذا القسم ما كان فيه اختلاط بين الرجال والنساء، أو (شَغل عما أمر الله به، فهو منهيٌّ عنه، وإن لم يحرم جنسه، كالبيع والتجارة)[٤].

فهي ليست محرمةً، ولكن إذا كانت بعد النداء الثاني من صلاة يوم الجمعة، فهي محرمة، باتفاق العلماء[٥]، أو اشتملت على سلع محرمة.

ونظراً لكثرة الوسائل الرياضية، وتعددها، فيمكن وضع الضوابط التي يمكن أن يضبط بها الإنسان ممارساته الرياضية.

---

(١) ابن حجر، فتح الباري (٦/ ٧٢).

(٢) عبد الرحمن العاصمي النجدي، حاشية الروض المربع، شرح زاد المستنقع (٥/ ٣٤٧).

(٣) ابن قيم الجوزية، الفروسية (ص١٧١).

(٤) عبد الرحمن العاصمي النجدي، حاشية الروض المربع، شرح زاد المستنقع (٥/ ٣٤٧).

(٥) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٣٩٢).

ضَوابِطُ التربيةِ الجسميةِ

قبل البدء في بيان الضوابط الشرعية للتربية البدنية، لابُدَّ أولاً من الإشارة إلى أن هناك فرقاً بين الضوابط والكبت، حيث إن الكبت هو استنكار الدوافع والغرائز، وعدم الاعتراف بها أو الاهتمام بها، أمَّا الضوابط فعملية فعلية أخرى واعية، تصحح المسار والاتجاه(١).

والإسلام لا يكبت طاقات الإنسان ليئدها، وإنما ينظمها، لمصلحة الفرد والجماعة، وكل شيءٍ يُراد استقامة أمره، وصلاح شأنه، لابُدَّ من ضبطه بضوابط تصحح مساره، وتنير له الطريق، حتى لا يستخدم الإنسان ما يضره جرياً وراء الأهواء والشهوات والتقليد غير البصير، ولذلك لابُدَّ من تحديد ضوابط للتربية البدنية، في ضوء منهج التربية الإسلامية، وهي:

١ - أن تكون الوسائل مباحة في ذاتها:

وهذا يعني ألا تكون محرمة، أو مكروهة، ومن أمثلة الوسائل المباحة: السباحة، والسباق على الأرجل، وعلى الخيول، ومثل الأعلجة، والأطعمة غير المحرمة، وأمَّا الوسائل الممنوعة فهي كل ما يؤدي إلى إزهاق الأنفس، أو الإضرار بها، سواء كانت رياضية، أو أطعمة، أو أعلجة، ومن أمثلة ذلك ألعاب

---

(١) انظر: محمَّد قطب، منهج التربية الإسلامية (١/ ١١٣).

الملاكمة[١]، ومن الأطعمة كأكل لحم الخنزير، ومن الأشربة كالخمر.

٢- ألا تكون مفضيةً إلى محرَّمٍ:

أي لا تكون وسائل التربية الجسمية مؤدية إلى مكروه أو محرم، فقد تكون الوسيلة مباحة في ذاتها، لكنها تؤدي إلى محرم، أو تجر إلى مكروه، مثل:

(أ) أن تؤدي إلى ضياع الواجبات، والمندوبات، كتضييع الصلاة، أو تأخيرها عن وقتها، أو تفويت السنن، فإن أدت إلى تضييع الواجبات أصبحت محرمة، وإن أدت إلى تضييع السنن أصبحت مكروهة، لما نجم عنها، وليس لذاتها، (فإنَّه إذا كان ذريعة إلى ممنوع صار ممنوعاً، من باب سدِّ الذرائع، لا من جهة كونه مباحاً)[٢]، لأنَّه قد يتعلق بالمباح -في سوابقه أو لواحقه أو قرائنه- ما يصير به غير مباح[٣].

(ب) أن تؤدي إلى التباغض والشحناء والعداوة، لأن من فروع قاعدة الوسائل لها أحكام المقاصد (النهي عن كل ما يُحدث العداوة والبغضاء)[٤].

(ج) أن تؤدي إلى إلحاق الضرر بجسم الإنسان، أو إزهاق الأنفس، سواء كانت

---

(١) انظر: قرار مجلس المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي، في دورته العاشرة المنعقدة في مكة المكرمة في الفترة من يوم السبت ٢٤/ ٢/ ١٤٠٨هـ إلى يوم الأربعاء ٢٨/ ٢/ ١٤٠٨هـ.

(٢) الشاطبي، الموافقات (١/ ٧٩-٨٠).

(٣) المرجع السابق (١/ ٨٠).

(٤) عبد الرحمن ناصر السعدي، القواعد والأصول الجامعة (ص١٥).

بأمور رياضية، أو بأطعمة عُرف عنها أنها تقوي البدن، لكن يتضرر بها البعض لوجود عدم قابلية جسمه لها، أو أدوية تُعطي قوة للبدن، لكن يتضرر بها الأجسام، ولا تتقبلها، فإنها في حق من يتضرر بها ممنوعة.

٣- ألا يخالط الوسيلة أمرٌ محرَّمٌ أو مكروهٌ، حيث قد تكون الوسيلة مباحة في ذاتها، ولكن يخالطها أمر محرم، أو مكروه، مثل:

(أ) أن يكون في الألعاب المباحة اختلاط بين الرجال والنساء.

(ب) أن تكون المسابقات الرياضية بعوض، لأن هذا لا يجوز إلاَّ بين الخيل والإبل والرمي[١] لقوله ﷺ: «لا سبقَ إلاَّ في خف أو نصل أو حافر»[٢]، أمَّا فيما عداه فيجوز السبق بدون عوض (للإجماع على جواز المسابقة بغير عوض في غير هذه الثلاث)[٣].

(ج) أن يتضمن عقد المسابقة شروطاً فاسدة، نحو جهالة المركوب، أو الرماة، أو نحو ذلك[٤].

(د) ألاَّ تتوافر الشروط الواجب مراعاتها في المسابقات بين الخيل، والإبل،

---

(١) ابن قدامة، المغني (١١/ ١٢٧).

(٢) أحمد (٣/ ١٠٨).

(٣) ابن قدامة، المغني (١١/ ١٢٩ت).

(٤) انظر: المرجع السابق (١١/ ١٣٢).

والمرمي بعوض[١].

(هـ) أن تؤدي إلى إهدار الوقت، فيما لا مصلحة فيه، وذلك أن الإنسان مسؤول عن وقته أولاً، ولأن إهدار الوقت فيه تضييع لمصلحة الإنسان ثانياً، قال ﷺ: «لا تزولُ قدما عبدٍ يومَ القيامةِ حتى يُسألَ عن عُمره فيمَ أفناه، وعن علمه فيما فعل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه»[٢].

٤- أن تكون التربية الجسمية وسيلة لغاية، وليست غاية لذاتها، فتكون التربية الجسمية وسيلة لهدف مباح أو مستحب أو واجب، ولا يجعلها هدفاً وغاية في ذاتها، أو لأهداف مكروهة أو محرمة.

---

(١) انظر: الشرح الكبير، على المغني (١١/ ١٣١-١٣٤).

(٢) سبق تخريجه (ص٨٣).

وَسَائلُ التربيةِ الجسميَّةِ

إنَّ التربية الجسمية في مفهومها الصحيح لا تتقوقع وتنحصر في التربية الرياضية فقط، بل هي أوسع وأعم من حصرها في زاوية التربية الرياضية، إذ إن التربية الجسمية بمفهومها الواسع تشمل حفظ قوام الجسم، بتنميته، ووقايته، وعلاجه، وهذا يتطلَّبُ الاهتمامَ بالأمور التالية:

١- حفظ الجسم بوقايته من الأمراض.

٢- حفظه بعلاجه من الأمراض.

٣- حفظه بالتنمية الغذائية.

٤- حفظه بوقايته من الأطعمة والأشربة الضارة.

٥- حفظ الجسم بالحركة والعمل.

٦- حفظه بوقايته من الأعمال الحركية الضارة.

٧- حفظه بنظافته، ونظافة المكان والبيئة.

وبالاستقراء يمكن تلخيص أقسام وسائل التربية في الأقسام التالية:

(أ) وسائل وقائية.

(ب) وسائل إنمائية.

(ج) وسائل علاجية.

أولاً: الوسائلُ الوِقائيةُ:

يقصد بها الوسائل التي تقي الإنسان إتلافَ أو إضعافَ جسمه كلاً، أو بعضاً، أو إعاقته عن أداء دوره الفعلي المعتاد، والوسائل الوقائية متعددة، بعضها نظري معرفي، وبعضها عملي، ويمكن ذكر نماذج منهما فيما يلي:

١- أن يتعرف المرء على ما يضرُّه وما ينفعه من الأطعمة، والأشربة[١]، ونحو ذلك.

٢- أن يتعرف على سُبل الوقاية من الأمراض، مثل أخذ التحصينات اللازمة ضد الأمراض والأوبئة، مثل: عدم الإرهاق والسهر الممرض، أو مثل: الإفراط في الراحة أو الإسراف في أكل الأطعمة، قال ﷺ: «ما ملأ آدميٌّ وعاءً شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يُقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لِنَفَسه»[٢].

٣- التعريف على المحرمات ما يعتقد أنها أعجلة أو مقوية للجسم، ومنشطة له، والحذر من استخدامها، فهي وإن سميت أدوية فإنها داء، كما قال ﷺ لمن يصنع الخمر للعلاج، فإن طارق بن سويد الجُعفي سأل النبي ﷺ عن الخمر؟ فنهاه أو كره أن يصنعها، فقال: إنما أصنعها للدواء، فقال: «إنه ليس

---

(١) انظر: كتاب الأشربة، للإمام ابن حنبل.

(٢) الترمذي (٤/ ٥٠٩-٥١٠) برقم: (٢٣٨٠). وأحمد (٤/ ١٣٢) واللفظ له.

بدواءٍ ولكنه داءٌ»(١).

وقد حرم الإسلام جميع الخبائث، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾(٢).

٤- الاهتمام بنظافة البدن، بالاغتسال والسلوك، ونحو ذلك، وقد أثنى الله تعالى على أهل قباء لطهارتهم.

قال تعالى: ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾(٣).

وقال النبي ﷺ: «يا معشر الأنصار، إنَّ الله قد أثنى عليكم خيراً في الطهور، فما طهوركم هذا؟ قالوا: يا رسول الله، نتوضأ للصلاة والغسل من الجنابة، فقال رسول الله ﷺ: هل مع ذلك غيره؟ قالوا: لا، غير أن أحدنا إذا خرج الغائط أحبَّ أن يستنجي بالماء، قال: هو ذاك»(٤).

٥- الاهتمام بنظافة البيئة المحيطة كالمنزل والمسجد والمدرسة وما فيها من وسائل وأدوات، ومثل الظلال والمياه، لأن في ذلك وقاية من الأمراض التي قد تحدث بسبب قلة النظافة في تلك الأماكن وغيرها، وقد عني الإسلام بنظافة

---

(١) مسلم (٣/ ١٥٧٣) برقم: (١٢-١٩٨٤).

(٢) سورة الأعراف: آية رقم: (٣٣).

(٣) سورة التوبة: آية رقم: (١٠٨).

(٤) مسلم (١/ ٢٢٦) برقم: (٦٨-٢٦٩).

البيئة المحلية عناية فائقة، تؤكدها الأحاديث التالية:

- في العناية بالطرق، والظلال التي يستظل تحتها الناس، نهى النبي ﷺ عن التخلي فيها، فقال ﷺ: «اتَّقوا اللَّعَّانَيْنِ»، قالوا: وما اللعانان يا رسول الله؟ قال: «الذي يتخلَّى في طريق الناس، أو ظلِّهم»(١).

قال الإمام النووي -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى- في المقصود باللعانين: أي صاحبي اللعن، وهما اللذان يلعنهما الناس في العادة، والله أعلم. وقال الخطابي وغيره من العلماء: المراد بالظل هنا، مستظل الناس الذي اتخذوه مقيلاً، ومناخاً ينزلونه، ويقعدون فيه، وليس كل ظل يحرم القعود تحته، فقد قعد النبي ﷺ تحت حايش النخل لحاجته، وله ظلٌّ بلاشك، والله أعلم. وأمَّا ما نهى عنه في الظل والطريق لما فيه من إيذاء المسلمين، بتنجيس من يمر به، ونتنه واستقذاره، والله أعلم(٢).

- قال ﷺ في نظافة الإناء إذا ولغ فيه الكلب: «طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب، أن يغسله سبع مرات، أولاهن بالتراب»(٣).

- وفي العناية بالمياه ونظافتها، وعدم تلويثها، أنَّه ﷺ: «نهى أن يُبال في الماء الراكد»(٤).

---

(١) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ١٦٢).

(٢) مسلم (١/ ٢٣٤) برقم: (٩١-٢٧٩).

(٣) مسلم (١/ ٢٣٥) برقم: (٩٤-٢٨١).

(٤) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ١٨٧).

فالبول فيه منهي عنه، سواء أراد الاغتسال فيه أو منه، أم لا، أمَّا الدائم فهو الراكد.

٦- وقاية الإنسان بالأدعية الشرعية، كقوله ﷺ: «من قال في يومه أو في ليلته بسم الله الذي لا يضرُّ مع اسمه شيءٌ في الأرضِ ولا في السماءِ، وهو السميعُ العليمُ ثلاث مرات، لم يضرَّه شيء في ذلك اليوم، أو في تلك الليلة». وفي رواية أبي داود «لم تصبه فجأة بلاء»(١).

وفي هذا الدعاء وغيره من الأدعية النبوية ما يحفظ الإنسان في بدنه وفي أموره، ويقيه شروراً كثيرةً.

٧- وقاية الإنسان من البدانة الجسمية بالتربية الرياضية العضلية التي تبدِّد الدهنيات والسكريات، التي تتحول إلى شحوم، فتسبب العديد من الأمراض(٢).

٨- وقاية الإنسان بالبعد والتحرز من الأمراض المعدية، قال ﷺ: «لا يُوردنَّ مُمرضٌ على مُصحٍّ»(٣)، وقال ﷺ في مرض الجذام: (لا عدوى، ولا طِيَرةَ، ولا هامة، ولا صفر، وفِرَّ من المجذوم فرارَك من الأسد)(٤).

---

(١) أحمد (١/ ٦٦). ورواه أبو داود (٥/ ٢٣٤) برقم: (٥٠٨). وقال الألباني صحيح، صحيح ابن ماجة (٢/ ٣٣٢).

(٢) انظر: كتاب أساسيات علم الحيوان، لتراس ي. ستور وآخرين، ترجمة محمَّد عبد الواحد سليمان وآخرين (ص١١٩).

(٣) البخاري (٤/ ٥٠) برقم: (٥٧٧١).

(٤) البخاري (٤/ ٣٧) برقم: (٥٧٠٧).

فالوقاية مطلوبة، والتوكل على الله تعالى مطلوب، ولا تعارض في الحديثين، فلا عدوى إلاَّ بقدر الله، فالتوكل على الله والثقة به يمنع تأثير ذلك السبب المكروه، ولأنَّه لا يقدر كل أحد من الأمة على هذا، أرشدهم ﷺ إلى مجانبة سبب المكروه والفرار والبعد منه[1].

ثانياً: الوسائل الإنمائية:

إن الاهتمام بالتربية الجسمية ليس محصوراً في الجانب الوقائي فقط، بل هناك وسائل تساعد على حفظه وزيادة طاقته ونشاطه، مثل: الغذاء الجيد، وممارسة الرياضة المحمودة المشروعة، وإعطاء الجسم حاجته من الراحة، حتى ينمو ولا يفتر ويمرض، وهذه بعض الوسائل الإنمائية.

١ - التغذية الجيدة:

إن لكمية الغذاء ونوعيته أثراً كبيراً على نمو الجسم، وزيادة قوته ونشاطه، وإن عواقب الإفراط أو التفريط في التغذية سيئة جداً على بنية الجسم، ونشاطه وحيويته، فلابُدَّ من مراعاة الاعتدال في ذلك.

٢- الراحة الجسمية:

لا شكَّ أن الإرهاق والعمل المضني يفوق طاقة الإنسان، يؤدي إلى انهيار جسمه، لفقده كمية كبيرة من الغذاء، وبالتالي يفقد حيويته ونشاطه، وكذلك

---

(١) انظر: ابن القيم، مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٧٢).

التواني والميل للراحة الزائدة عن حاجة الجسم، تؤدي إلى إضعافه، وعدم قدرته على تحمل أدنى المشاق، (فالذي يسرف في إمتاع الجسم بالراحة، لا يشعر بمزيد من الراحة، كما يبدو لأول وهلة، بل يصيبه الكسل المضجر المُمِلّ نوعاً من العذاب النفسي)[(١)]، وأمَّا الاعتدال في ذلك، فهو الأساس للنشاط والحيوية، وقد بين ﷺ حق الجسد من الراحة، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: دخل علي رسول الله ﷺ، فقال: «ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار؟ قلت: بلى، قال: فلا تفعل، قم ونم، وصم وأفطر، فإن لجسدك عليك حقّاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً...»[(٢)].

٣- ممارسة الرياضة المشروعة:

ولما أن الجسم يحتاج إلى الغذاء حتى يصبح وينمو، فإنَّه في حاجة للحركة والنشاط، لأنَّه يَبْقَى من الغذاء عند كل هضم بقية ما، إذا كثرت على مر الزمان، اجتمع منها شيء له كمية وكيفية، فيضر بكميته، بأن يسد ويثقل البدن، ويوجب الاحتباس الأمراض، وأمَّا إن استُفْرِغ بالأدوية، تأذن البدن بالأدوية، ولكن الحركة أقوى الأسباب في منع تولدها، فإنها تسخن الأعضاء، وتسيل فضلاتها، فلا تجتمع على طول الزمان، ويعود على البدن الخفة والنشاط، ويجعله قابلاً

---

(١) محمَّد قطب، منهج التربية الإسلامية (١/ ١٠٩).

(٢) البخاري (٤/ ١١٥-١١٦) برقم: (٦١٣٤).

للغذاء، ويُصلب المفاصل، ويقوي الأوتار، والرباطات، ويؤمن جميع الأمراض المادية وأكثر الأمراض المزاجية إذا استعمل القدر المعتدل منه في وقته[(١)].

وأي عضوٍ كثرت رياضته قوي، فرياضة المشي وركوب الخيل ورمي النشاب والصراع والمسابقة على الأقدام هي رياضة للبدن كله، وهي قالعة للأمراض المزمنة[(٢)].

ثالثاً: الوسائل العلاجية:

قد لا يأخذ الإنسان بالوسائل الوقائية والإيمانية، فيحتاج إلى الوسائل العلاجية، وقد يأخذ بها، ولكنَّه يحتاج أيضاً للوسائل العلاجية، فهي وسيلة لا غنى للإنسان عنها وعن معرفة أهميتها، وأنواعها.

والله سبحانه تعالى ما أنزلَ داءً إلاَّ وأنزلَ له دواءً، كما صحَّ عن النبي ﷺ أنَّه قال: «ما أنزلَ اللهُ داءً إلاَّ أنزل له شفاءً»[(٣)].

وقد اهتمت التربية الإسلامية بالوسائل العلاجية، كما يتضح ممَّا يلي:

١ - العلاج بالأدوية:

حثَّ الإسلامُ على الأخذ بالأسباب العلاجية، حيث إن الله تعالى ما أنزل داءً

---

(١) ابن القيم، الطب النبوي (ص١٩١-١٩٢). د. حسن الحجاجي، الفكر التربوي عند ابن القيم (ص٣٦٨).

(٢) حسن الحجاجي، الفكر التربوي عند ابن القيم (ص٣٦٩).

(٣) البخاري (٤/ ٣٢) برقم: (٦٥٧٨).

إلاَّ وأنزل معه دواءً، كما ثبت في الحديث السابق ذكره، والبحث عن العلاج لا ينافي التوكل، قال ابن حجر -رحمه الله-: (والتداوي لا ينافي التوكل، كما لا ينافيه دفع الجوع والعطش بالأكل والشرب)[١]، وقد دلَّ النبي ﷺ أمته على الكثير من الأدوية العلاجية، كالحجامة، والعسل، والحبة السوداء، وغيرها ممَّا أثبتته كتبُ السنة عن النبي ﷺ، وقد أفرد بعض العلماء كُتُباً في مصنفاتهم عن الطبِّ النبويِّ[٢].

٢- العلاج بالرُّقْيَةِ:

لقد دلَّ النبي ﷺ أمته على الرقية بالقرآن الكريم، والأدعية النبوية، وقد كان ﷺ ينفث على نفسه، فعن عائشة -رَضِيَ اللهُ عنهَا- قالت: «أن النبي ﷺ كان ينفث على نفسه -في المرض الذي مات فيه- بالمعوذات، فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن، وأمسح بيده نفسه لبركتها»[٣].

وهذا الحديث لا يدل على حصر التعوذ في هاتين السورتين، بل يدل على الأولوية ولا سيما مع ثبوت التعوذ بغيرهما، وقد أجمع العلماء على الرقىٰ عند اجتماع ثلاثة شروط:

(أ) أن يكون بكلام الله تعالى، أو بأسمائه وصفاته.

---

(١) ابن حجر، فتح الباري (١٠/ ١٣٥).

(٢) انظر: كتاب الطب النبوي، لابن قيم الجوزية. وكتاب الطب في كتب الحديث، كصحيح البخاري وغيره.

(٣) البخاري (٤-٤٢-٤٣) برقم: (٥٧٥٣).

(ب) وباللسان العربي، أو بما يعرف معناه من غيره.

(ج) أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بذات الله تعالى[١].

وبهذا يتبين أن للجسم أهميةً كبيرةً، إذْ به تؤدَّى الواجبات والمستحبات، وعليه يتوقف نشاط الإنسان وسكونه، وهو الذي يُعوَّل عليه في العمل والبناء الحضاري، ولكن بعض الناس حاد بهذا البدن عن جادة الطريق وعما خُلق من أجله، فأفرط في العناية به تاركاً الجوانب الروحية، يجري وراء شهواته وملذاته، ويسعى لتقويته وتنشيطه على حساب وقته وعبادته، وربما سلك به المحرمات.

والإسلام اهتم بالإنسان جسماً وروحاً، ووازن بين مطالب الروح ومطالب الجسد، ووضح للإنسان الهدف من البناء الجسدي، وبيَّن له سُبُل العناية بهذا البدن وقايةً وعلاجاً وإنماءً، وبيَّنَ ما يضرُّ هذا البدن ويؤول به إلى التهلكة، وحذره من استخدامه فيما حرَّم الله تعالى، وأنَّه سيكون شاهداً عليه يوم يقوم الأشهاد، كما رسم له طريق الخيرِ والفلاحِ.

وقد تناول هذا الفصل أهميةَ وأهدافَ البناء الجسمي، وضوابط التربية البدنية، ووسائل البناء الجسمي، وأحكام الألعاب الرياضية، بما يُعطي الإنسان رؤيةً واضحةً عن عناية التربية بالبناء الجسمي وفقَ ضوابطَ وأصولٍ شرعيَّةٍ.

---

(١) ابن حجر، فتح الباري (١٠/ ١٩٥). وانظر: كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، (ص١٢٤-١٣٢).

فهـرسُ المراجـع

أ

- القرآن الكريم.

- ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم: أسد الغابة (د.م): الشعب، ١٩٧٠م.
- ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق أحمد طاهر الزواوي، ومحمود محمَّد الطناحي، بيروت، دار الفكر (د.ت).
- أحمد الشرباصي: موسوعة أخلاق القرآن، ط٣، بيروت: دار الرائد العربي، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- أحمد بن محمَّد بن حنبل: الأشربة، تحقيق صبحي السامرائي، ط٢، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- أحمد بن محمَّد بن حنبل: المسند، وبهامشه منتخب كنزل العمال، ط٥، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمَّد: المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمَّد سيد كيلاني، بيروت: دار المعرفة (د.ت).
- أكرم ضياء العمري: المجتمع المدني في عهد النبوة، ط١، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

ب

- البخاري، محمَّد بن إسماعيل: الجامع الصحيح، شرح وتحقيق محب الدين الخطيب، ترقيم محمَّد فؤاد عبد الباقي، نشر ومراجعة قصي محب الدين الخطيب، ط١، القاهرة: الطبعة السلفية، ١٤٠٠هـ.
- بكر بن عبد الله أبو زيد: حلية طالب العلم، ط٢، الرياض: دار الراية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- البيضاوي، ناصر الدين ابن سعد عبد الله الشيرازي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط٢، مصر: الحلبي، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

ت

- الترمذي، أبو عيسى محمَّد بن عيسى بن سورة: الجامع الصحيح، تحقيق أحمد محمَّد شاكر، مكة المكرمة: دار البار (د.ت).
- تراس ي. ستور، وآخرين: أساسيات علم الحيوان، ترجمة محمَّد عبد الواحد سليمان وآخرين.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام: درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمَّد رشاد سالم، الرياض: مطبوعات جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ابن تيمية: مجموع الرسائل الكبرى، (د.م): دار الفكر، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

ج

- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن محمَّد بن علي بن الجوزي: الحثّ على حفظ العلم، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف: الورقات، تقديم عبد اللطيف محمَّد العبد، القاهرة: مكتبة دار التراث، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- ابن جماعة، بدر الدين: تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).

ح

- الحاكم، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، إشراف يوسف عبد الرحمن المرعشلي، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن باز، تبويب: محمَّد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار المعرفة (د.ت).
- الحربي، أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق: غريب الحديث، تحقيق: سليمان بن إبراهيم العابد، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

- ابن حزم، أبو علي بن أحمد بن سعيد: الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- حسن بن علي الحجاجي: الفكر التربوي عند ابن القيم، جدة: دار حافظ للنشر، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- حنا الفاخوري، وخليل الجر: تاريخ الفلسفة العربية، ط٢، بيروت: دار الجيل، ١٩٨٢م.

خ

- ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة، بيروت: دار مكتبة الهلال (د.ت).

د

- أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي: سنن أبي داود، إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس، وعادل السيد، ط١، بيروت: دار الحديث، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.

ذ

- الذهبي، شمس الدين محمَّد بن أحمد بن عثمان: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط٦، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

ر

- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمَّد: المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمَّد سيد كيلاني، بيروت: دار المعرفة (د.ت).
- ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين: جامع العلوم والحكم، بيروت: دار المعرفة (د.ت).

ز

- الزرنوجي، برهان الدين: تعليم المتعلم طريق التعلم، تحقيق: صلاح محمَّد الخيمي، ونذير حمدان، ط٢، دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- أبو زهرة، محمَّد: تنظيم الإسلام للمجتمع، (د.م) (د.ن) (د.ت).

س

- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، جـدة: دار المدني، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: القواعد والأصول الجامعة، ط١، (د.م): دار الوطن للنشر، ١٤١٣هـ.
- السيوطي: الأشباه والنظائر، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

ش

- الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم اللخمي: الموافقات في أصول الأحكام، (د.م) دار الفكر، ١٣٤١هـ.
- الشوكي، محمَّد بن علي: نيل الأوطار، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).

ص

- صالح عبد العزيز، وعبد العزيز عبد المجيد: التربية وطرق التدريس، القاهرة: دار المعارف المصرية.

ع

- عادل عبد الله السعيدان: إيقاظ الهمة لطلب علم الكتاب والسنة، (د.م) (د.ن) (د.ت).
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمَّد بن عبد البر النمري القرطبي: بهجة المجالس وأُنس المجالس، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).
- عبد الرحمن بن محمَّد بن قاسم العاصمي النجدي: حاشية الروض المربع بشرح زاد المستقنع، ط١، (د.م) ١٤١٠هـ.
- عبد الرحمن حسن آل الشيخ: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، تحقيق محمَّد حامد الفقي، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ن).

- عبد الرحمن عبد العزيز القاسم: نظرية العرف كمصدر للأحكام، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، العدد الثالث، السنة الأولى، ١٤١٠هـ.
- عبد الله السيد عبد الجواد: الوظائف الاقتصادية والاجتماعية للتربية والتخطيط لإنجاحها، ط١، مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- عبد المجيد سيد أحمد منصور: مذكرة في علم النفس التربوي.
- ابن عثيمين، محمَّد بن صالح: الأصول من علم الأصول، ط٢، الرياض: دار طيبة للنشر، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- ابن عثيمين: محاضرة في الأخلاق.

غ

- الغزالي، أبو حامد محمَّد بن محمَّد: إحياء علوم الدين، تصحيح عبد العزيزعز الدين السيروان، ط٣، بيروت، دار القلم، (د.ت).

ف

- فاخر عاقل: علم النفس التربوي، ط٨، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٢م.
- الفتوحي، تقي الدين أبو الفداء محمَّد شهاب الدين: شرح الكوكب المنير، تحقيق: محمَّد حامد الفقي، القاهرة مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م.

- فؤاد أبو حطب، آمال صادق: علم النفس التربوي، ط١، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٧م.
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمَّد بن يعقوب: القاموس المحيط، بيروت، دار الفكر، (د.ت).
- الفيومي، أحمد بن محمَّد بن علي المقري: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت: دار القلم، (د.ت).

ق

- ابن قدامة، مفق الدين أبو محمَّد عبد الله بن أحمد: المغني ومعه الشرح الكبير، لابن قدامة المقدسي، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).
- القرطبي، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- القرطبي، الزهد، تحقيق: مجدي فتحي السيد، القاهرة: مكتبة الصحابة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمَّد بن أبي بكر: مدارج السالكين، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ابن قيم الجوزية: الفوائد، تحقيق عبد السلام شاهين، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- ابن قيم الجوزية: زاد المهاجر، تعليق: أبو محمَّد أشرف بن عبد المقصود، ط٢، مصر: مكتبة الإمام البخاري، ١٤١١هـ.
- ابن قيم الجوزية: رسالة إلى كل مسلم، مراجعة أسامة محمَّد عبد العظيم، ط١، القاهرة: مطبعة المدني، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ابن قيم الجوزية: مفتاح دار السعادة، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).
- ابن قيم الجوزية: الفروسية، المدينة المنورة: مكتبة دار التراث، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ابن قيم الجوزية: الطب النبوي، مراجعة وتحقيق: عبد الغني عبد الخالق وآخرين، (د.ط) بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).

ك

- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، ط٢، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٧هـ - ١٩٧٨م.

م

- ابن ماجه، أبو عبد الله محمَّد بن يزيد القزويني: سُنَن ابن ماجه، تحقيق: محمَّد فؤاد عبد الباقي، (د.م) دار إحياء التراث العربي، (د.ت).
- مالك بن أنس، الموطأ، تحقيق: محمَّد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

- الماوردي، أبو الحسن علي البصري، كتاب أدب الدنيا والدين، تحقيق: محمَّد صباح، بيروت: مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.
- المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي: الدورة العاشرة، المنعقدة في مكة المكرمة، في الفترة من يوم السبت ٢٤/ ٢/ ١٤٠٨هـ إلى يوم الأربعاء ٢٨/ ٢/ ١٤٠٨هـ.
- محمَّد إسماعيل إبراهيم: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- محمَّد الأمين الشنقيطي: مذكرة في أصول الفقه، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- محمَّد الأمين الشنقيطي: أضواء البيان، (د.م) (د.ن) (د.ت).
- محمَّد قطب: منهج التربية الإسلامية، بيروت: دار الشروق، (د.ت).
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، تحقيق: محمَّد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار الحديث (د.ت).
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمَّد بن مكرم: لسان العرب، بيروت: دار صادر (د.ت).

ن

- نبيل السملوطي: الإسلام وقضايا علم النفس، ط٢، جدة: دار الشروق، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب: سنن النسائي، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام السندي، ترقيم عبد الفتاح أبو غدة، ط١، بيروت: مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- النووي، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف، صحيح مسلم بشرح النووي، بيروت: دار الكتب العربي، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

هـ

- ابن هشام، أبو محمَّد عبد الملك محمَّد بن هشام بن أيوب الحميري: السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، بيروت: دار القلم (د.ت).
- أبو هلال العسكري، الحثّ على طلب العلم، تحقيق: مروان قباني، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحرير الحافظين العراقي وابن حجر، القاهرة، بيروت: دار الريان، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧هـ.
- الهيثمي، شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي المكي: الخيرات الحسان، تحقيق: خليل الميس، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

ي

- أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى التميمي: المسند، تحقيق: حسين سليم أسد، ط١، دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

فهـرسُ الموضوعات

الموضوع | الصفحة

للمؤلف

- مراحل النمو في ضوء التربية الإسلامية
- المشكلات التربوية الأسرية والأساليب العلاجية
- من أهداف التربية الإسلامية
- الهدف التعليمي والثقافي لتقنية المعلومات
- أصول التربية الإسلامية
- التربية الإبداعية في المنهج الإسلامي
- الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية
- السبق التربوي

البريد الالكتروني للمؤلف: KHALID1157@hotmail.com

عنوان المؤلف : ص.ب: (10115) المدينة المنورة



المدينة المنورة ص.ب (٩٠١)

هاتف: ٨٣٦٦٦٦٦ فاكس: ٨٣٨٣٢٢٦

المملكة العربية السعودية

موقعنا على الإنترنت : www.daralzaman.com

البريد الإلكتروني : Zaman@daralzaman.com